قسم الدراسة الصرفيه

ا - القرائن اللفظيـة

أولا- قرينة البنية

تحت هذا العنوان يقع موضوع علم الصرف العربى برمته فيشتمل على الموضوعات الخاصة ببنية الكلمة المفردة. وسيتم هنا دراسة موضوعات مثل :

١- أقسام الكلم.

٢- الجمود والاشتقاق.

٣- الجمود والتصرف.

٤- التجرد والزيادة.

٥- الصيغة الصرفية والميزان الصرفى.

٦- إسناد الأفعال إلى الضمائر.

٧- تقليب الصيغ.

وفيما يلى شرح لأبعاد هذه القرينة :

١- أقسام الكلم

نقول: «شجر» حين نعنى الكثير من الأشجار، أما الواحدة فهى «شجرة» بالتاء الدالة على الوحدة: وكذلك نقول عنب وعنبة وكَلِم وكلمة فنقصد بالكلم عددا من الكلمات. فلماذا نقسم الكلم وما الفائدة التى نجنيها من هذا التقسيم؟ الجواب أننا عند محاولة التقسيم سنجد أن الكلمات تتفق أو تختلف فى صورها ووظائفها ومواقعها فى السياق وفى طرق تغيرها وتقلبها كذلك. فما اتفق منها فى الصورة أو الوظيفة الخ وضع فى قسم بعينه من أقسام الكلم وما اختلف منها اختلفت به الأقسام. وبهذا نستطيع أن ننظر أثناء الدرس إلى عدد قليل من الأقسام مسغنين به عن النظر فى مئات الآلاف من المفردات. وكثيرا ما نطلق على هذه الكلمات لفظ «المفردات» فنشير بهذا اللفظ إلى إمكان تعريف الكلمة بأنها ما صلح من عناصر اللغة للإفراد.

ولقد تلقينا عن السلف من النحويين أنهم قسموا الكلم إلى «اسم وفعل وحرف جاء لمعنى». غير أن هذا التقسيم يترك بعض مفردات اللغة خارج نطاق كل من هذه الأقسام. فلقد جعلوا الضمائر مثلا من الأسماء على الرغم من أنها لاتدل على مسمى وإنما تدل على مطلق حاضر أو غائب وهذا الإطلاق يدل على أن معناها عام حقه أن يؤدى بالحرف ومن هنا كانت الضمائر مبنية للشبه المعنوى. واضطروا فى بعض المواضع إلى تسمية بعض عناصر المفردات: «أسماء الأفعال» وكأنما يجوز أن نطلق على مادل على موصوف بالحدث: «أفعال الأسماء» ولقد بدا من مصطلحهم هذا أنهم يترددون بين نسبة هذه الطائفة إلى الأسماء ونسبتها إلى الأفعال.

دعنا إذًا نحاول أن نقسم الكلم تقسيما آخر يراعى ما سبقت الإشارة إليه من الصورة والوظيفة والموقع وطرق التغيّر الخ حتى يسهل علينا إدراك علاقات المفردات بعضها ببعض فى السياق. وإليك هذا التقسيم: ينقسم الكلم إلى الأقسام التالية :

أ - الأسم : وهو ما دل على طائفة من المسميات الفرعية كالأعلام والأجسام والأعراض والأحداث والأجناس وما صيغ للدلاله على زمان أو مكان أو آلة كما يشمل المبهمات والمصادر.

ب - الوصف : وهو ما صيغ للدلالة على موصوف بالحدث على جهة الفاعلية أو ما شبه بها أو المفعولية أو المبالغة أو التفضيل.

جـ- الفعل : وهو ما دل على اقتران حدث وزمن ودل بصيغته على المضى أو الحالية أو الاستقبال وذلك عندما يكون قيد الإفراد وينقسم إلى ماض ومضارع وأمر.

د - الضمـير : وهو ما دل على مطلق حاضر أو غائب وينقسم طبقا لهذا التعريف إلى ما يلى :

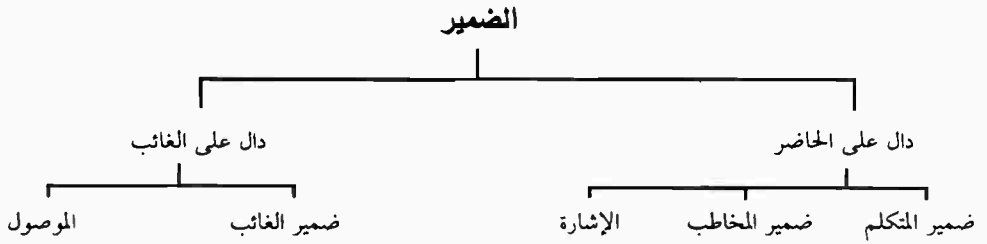

هـ - الخالفة : وهى تشمل صيغ التعجب والمدح والذم وما أطلق النحاة عليه «أسماء الأفعال» و «أسماء الاصوات» وما استعمل للندبة والتحذير والإغراء والمعانى الإفصاحية الأخرى.

و - الظـــرف : وهذا القسم مقصـور عـلى عـدد مـن الألفـاظ الجامـدة المبنية الدالـة على زمان أو مكان فللزمـان إذ وإذا وإذًا ولما وأيـان ومـتى وللمكـان أيـن وأنّى وحيث. أما غير ذلك مما يستعمل استعمال الظرف فهو منقول إلى الظرفية.

ز - الأداة : ويشتمل هذا القسم على الأدوات وحروف المعانى وكلها يدل كما قال النحاة «على معنى عام حقه أن يؤدى بالحرف». ومعنى ذلك فى فهمنا الحاضر أنها تدل على علاقة بين عنصرين أو أكثر من عناصر السياق.

الجمود والاشتقاق والتصرف

يختلف معنى الجمود بالنسبة للأسماء عنه بالنسبة للأفعال. فالجامد من الأسماء ما لم يؤخذ من غيره فلا تقوم علاقة لفظية بينه وبين غيره من حيث حروفه الأصلية وعكسه المشتق الذى ينتمى إلى أصل اشتقاقى يجمع بينه وبين عدد من الألفاظ يشترك معه فى حروفه الأصلية ويقترب نوع اقتراب من معناه، ولكنه يختلف معه فى الصيغة الصرفية. فإذا نظرنا إلى ألفاظ مثل رجل وماء وتراب وشجر وزمان الخ وجدناها منقطعة الرحم اللفظية بعناصر كان يمكن أن تشاركها فى حروفها الأصلية وتقترب من معانيها ـ أما إذا أخذنا أوصافا مثل ضارب وقائم ومنصور وكريم وأكبر وقتّال ونحوها فإننا نجد لها علاقة بكلمات أخرى تشاركها فى أصولها الثلاثة وفى عموم المعنى وتختلف عنها فى البنية الصرفية. فلو أخذنا من بينها كلمة ضارب مثلا وجدنا لها صلة بألفاظ مثل: ضرب ـ يضرب ـ اضرب ـ مضروب ـ مضارب الخ ولكلمة قائم علاقة اشتقاقية بالفاظ مثل: قام ـ يقوم ـ قم ـ قوّام ـ أقْوَم (لاحظ أن الأفعال مشتقه وسوف نسميها لذلك متصرفة بعد قليل).

أما جمود الفعل فعكسه المتصرف وليس المشتق ـ فالفعل الجامد يلزم صورة واحدة كصورة الماضى مثلا فلا يأتى منه مضارع ولا أمر فإذا كان متصرفا فهو على نوعين أحدهما تام التصرف بمعنى أنه تأتى منه الصيغ الثلاث (فعل ـ يفعل ـ افعل) والثانى أن يكون ناقص التصرف وهو ما لاتأتى منه واحدة من صوره الثلاث مثل: مازال ـ مافتئ ـ ما برح ـ كاد ـ أوشك ـ يدع والجامد مثل عسى ـ حَرَى ـ اخلو لق ـ أنشأ طفق ـ خلا ـ عدا ـ حاشا الخ. ويتضح ذلك من الشكل التالى:

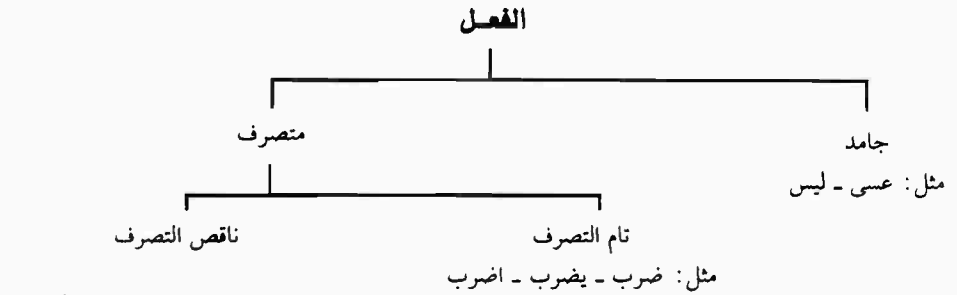

الماضى	المضارع	الأمر
—	يدع	دع
أوشك	يوشك	—
كاد	يكاد	—
مازال	مايزال	—

فالجمود إذًا مصطلح ذو وجهين أحدهما عكس الأشتقاق والثانى عكس التصرف. والأول ينطبق على الأسماء وينطبق الثانى على الأفعال. ولقد اختلف البصريون والكوفيون فى أصل الاشتقاق فقال البصريون هو المصدر وقال الكوفيون هو الماضى الثلاثى المسند إلى الغائب ولكل منهما حججه غير أن الواضح أن أصل الاشتقاق هو الحروف الثلاثة الأصلية كما شهد بذلك كتاب العين للخليل والمعاجم العربية من بعده.

الميزان الصرفى

للكلمة العربية أصول اشتقاقية ثلاثة ولها صيغة صرفية تختلف عن صيغ أخرى لكلمات أخرى فلما اختلفت الصيغ وكان كل منها إطارًا شكليا لعدد كبير من الكلمات أراد النحاة أن يرمزوا لكل حرف من الأصول الثلاثة برمز يعرف به موضعه من الكلمة فجعلوا الفاء بإزاء الأصل الأول والعين بإزاء الثانى وجعلو اللام بإزاء الأصل الثالث فسموا الأول فاء الكلمة والثانى عين الكلمة والثالث لام الكلمة فإذا كان فى الكلمة أى حرف زائد رمزوا له وللحركات بلفظه الحقيقى وهكذا رأينا الموازين الصرفية التالية :

ضَرَبَ على وزن فَعَلَ انْطَلَقَ على وزن انْفَعَلَ

اجْتَمَعَ على وزن افْتَعَلَ اسْتَخْرَجَ على وزن اسْتَفْعَلَ

وهكذا نشأ مفهوم الميزان الصرفى. وقد ينشأ عن تضعيف عين الكلمة (بتشديدها) تضعيف ما يقابلها فى الميزان إذ نجد كَرَّمَ على وزن فَعَّلَ كما ينشأ من تضعيف اللام أن تكون العين واللام فى مقابل المضعف كما فى مَدَّ التى توزن على فَعَلَ ولكن تشديد الحرف الأخير جاء بسبب توالى المثلين المؤدِّى إلى الإدغام. أما إذا زادت الأصول عن

ثلاثة كما فى «دحرج» فإن الميزان يكون بتكرار اللام فيقال إن وزنها فَعْلَلَ. وإذا حذف أحد أصول الكلمة حذف ما يقابله فى الميزان فيقال فى وزن «يَقِى» إنه يَعِى وفى قُلْ فُلْ وفى فِ عِ وهكذا.

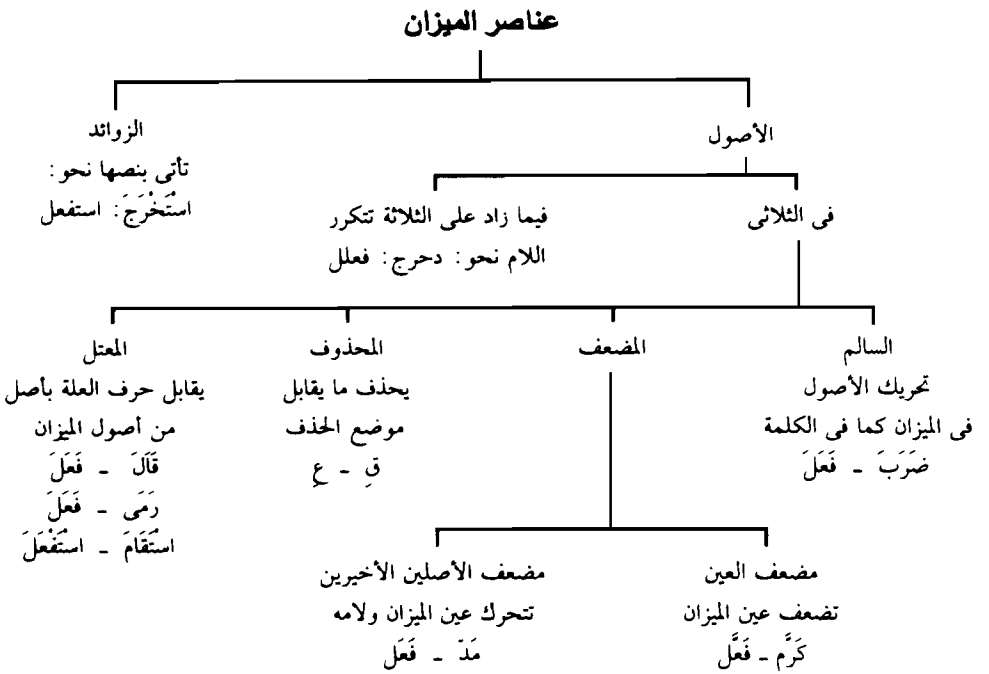

التجرد والزيادة

يصدق مصطلح التجرد والزيادة على الاسم والوصف والفعل وهى العناصر ذات الأصل الاشتقاقى أما غيرها من الأقسام فلا يصدق عليها أنها مجردة أو مزيدة. فالاسم إما مجرد أو مزيد كما فى الأيضاح التالى :

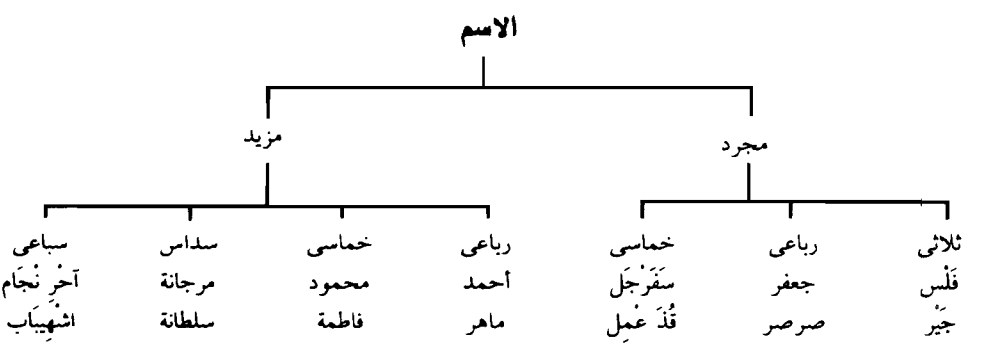

أوزان الاسم الثلاثى

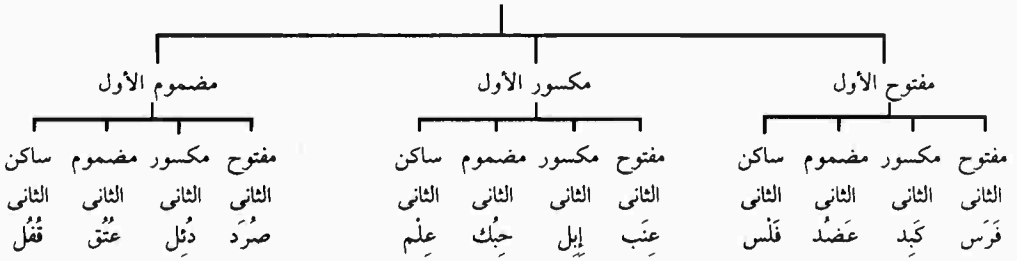

أوزان الاسم الرباعى المجرد

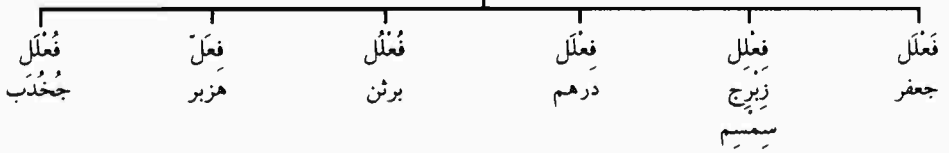

أوزان الاسم الخماسى المجرد

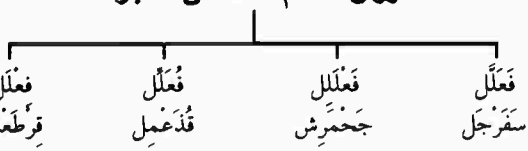

* * *

حروف الزيادة يجمعها لفظ «سألتمونيها»
ويكون كل منها فى موقعه حسب قاعدة عامة
هى أن ما زاد على الثلاثة الأصول فهو زائد

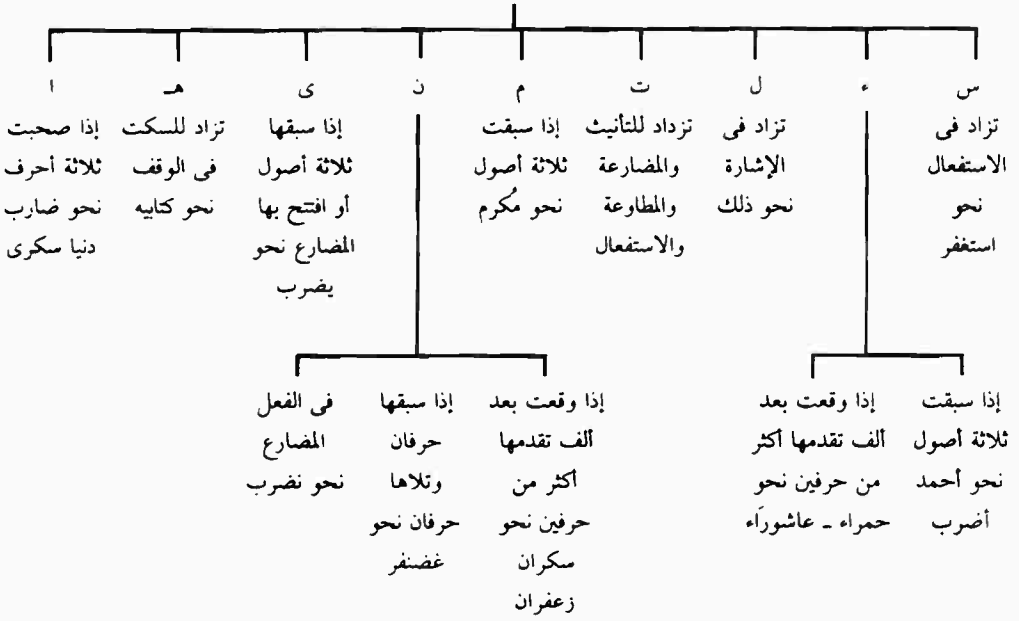

تأتى همزة الوصل لاتقاء البدء بالساكن وتسقط فى الوصل

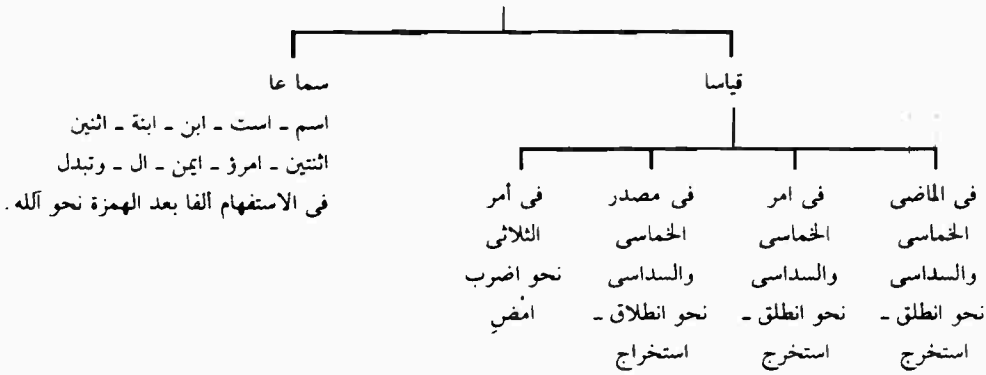

المقصور والمنقوص والممدود

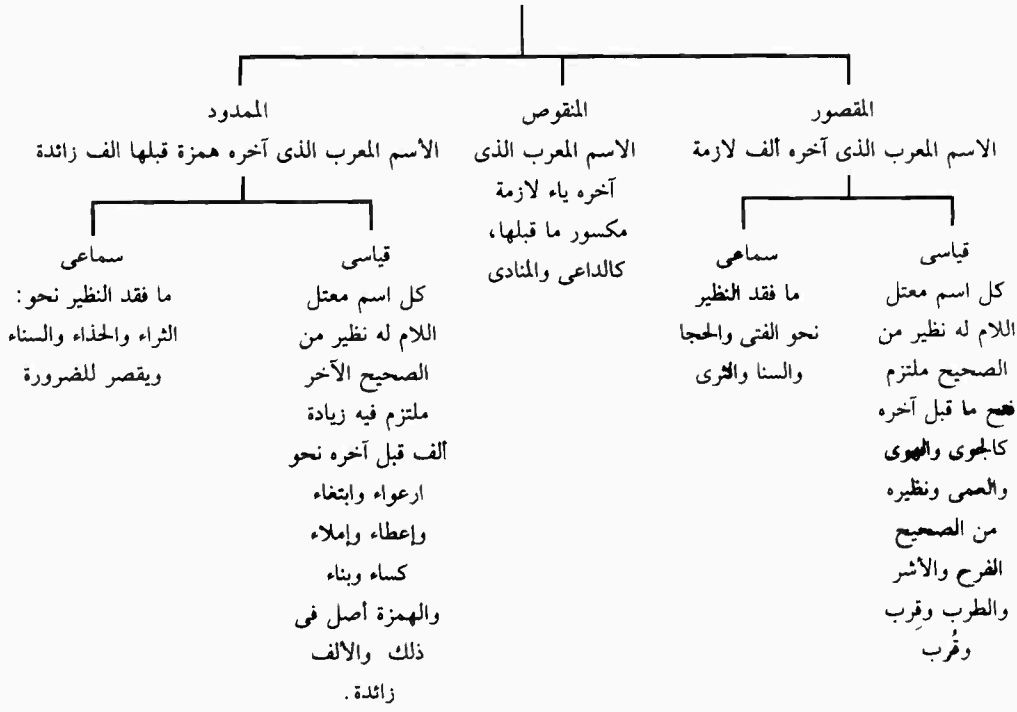

* * *

المصادر

أبنية مصادر الثلاثى

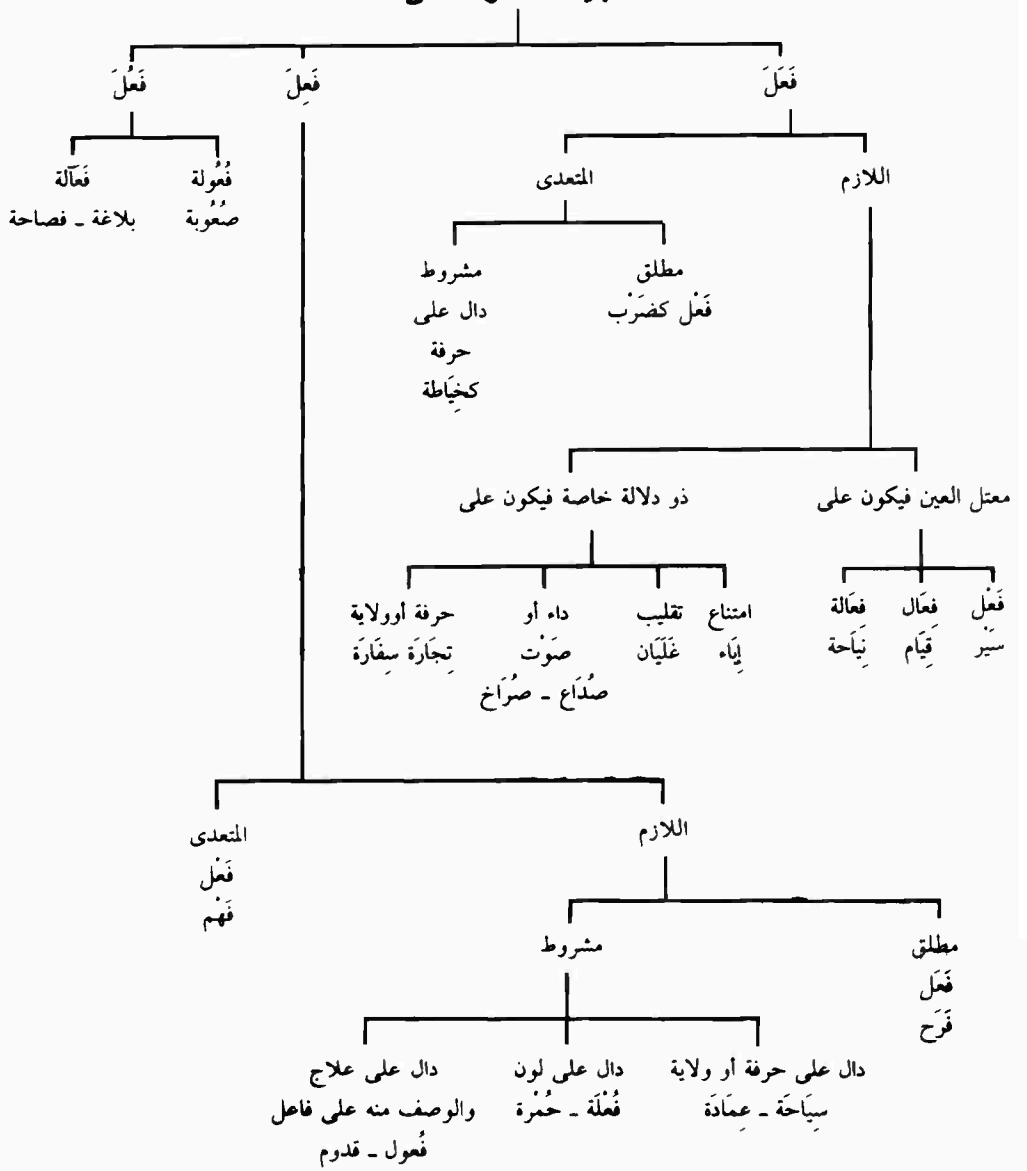

المصدر الميمى

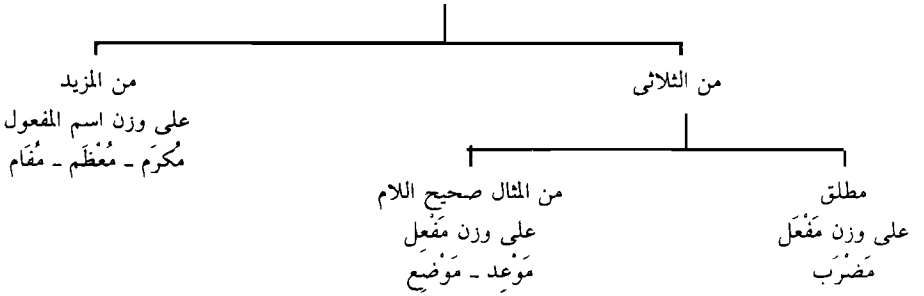

مصادر مازاد على الثلاثة

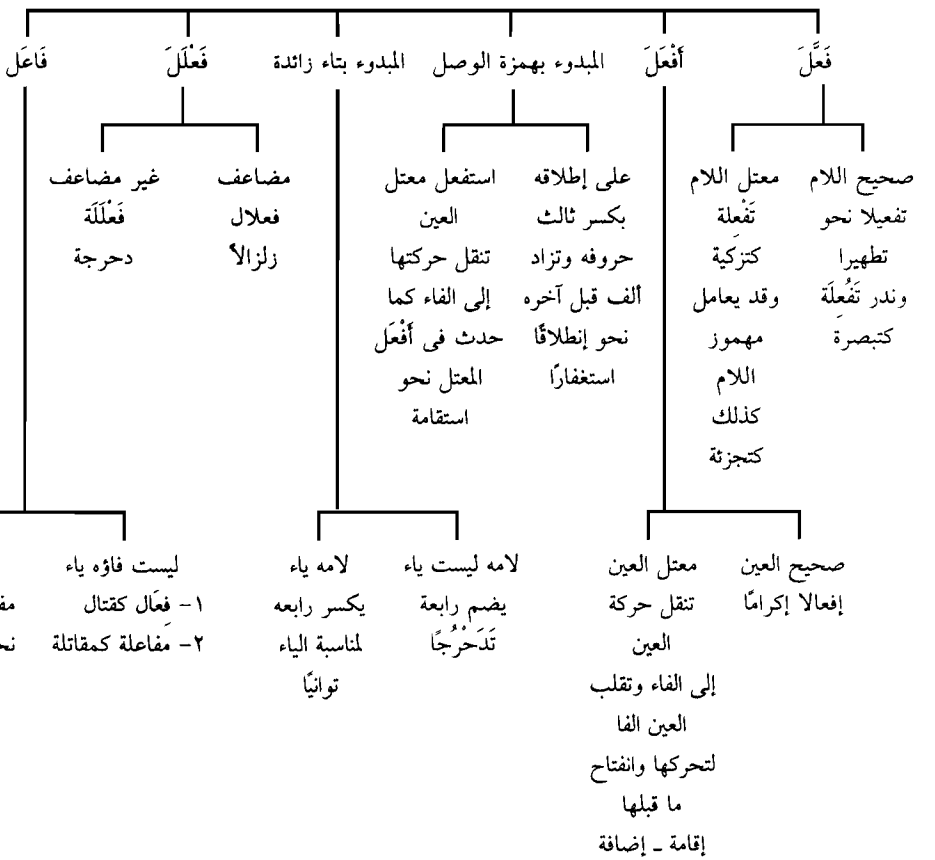

اسماء المرة والهيئة

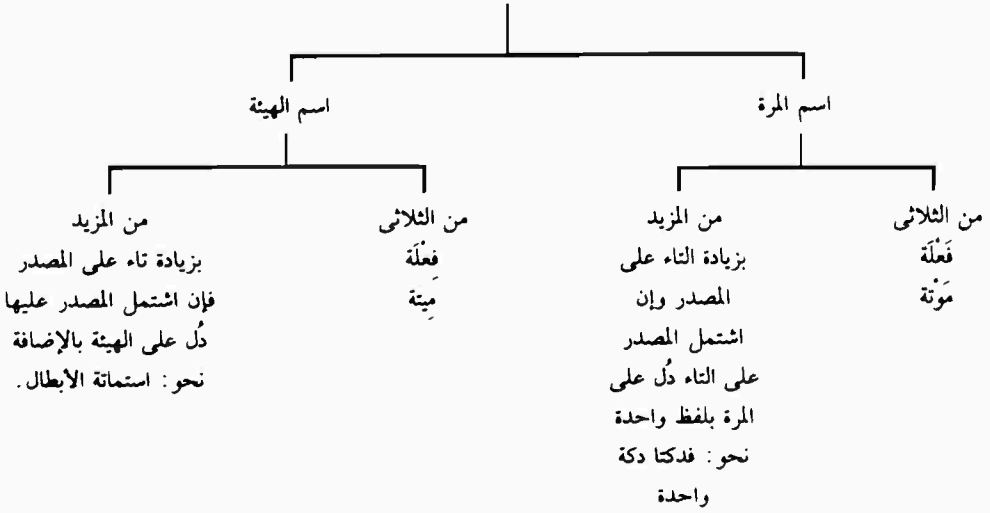

* * *

اسماء الزمان والمكان

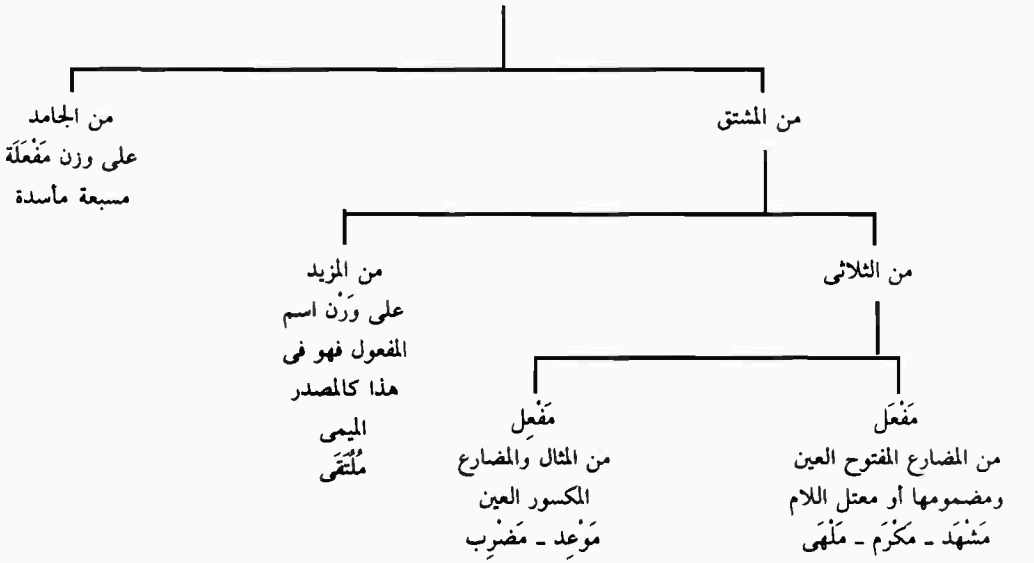

وسمع من غير القياسى ألفاظ مثل مسجد ـ منبت ـ مشرق ـ مغرب.

اسم الآلة

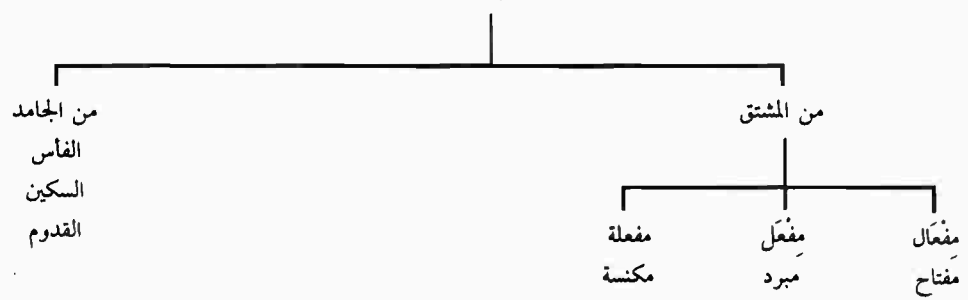

ويستعمل فى ذلك المعنى أيضا وزنى فَعَّال كبَرَّاد وفَعَّالة كنَشَّافة.

* * *

الأوصاف

أ- وصف الفاعل

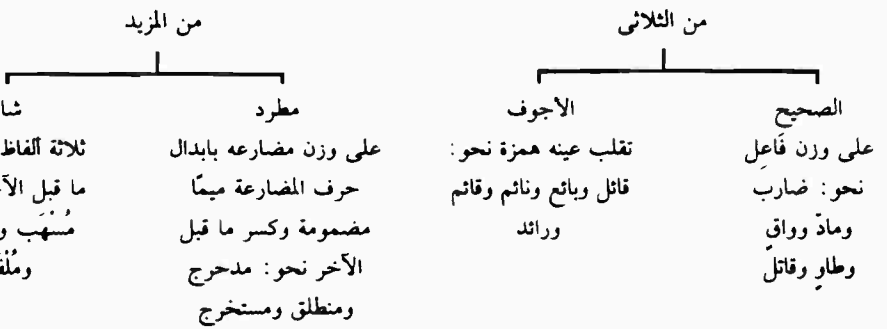

ب- صيغ المبالغة ولها وظيفة وصف الفاعل

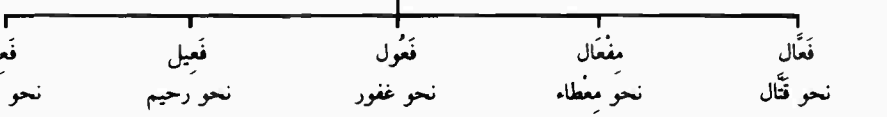

وهناك ألفاظ أخرى مصدرها السماع فقط وهى:

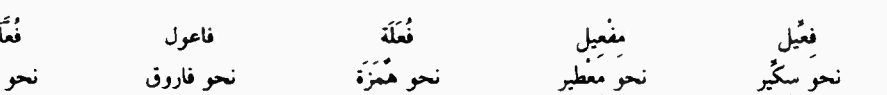

جـ- وصف المفعول

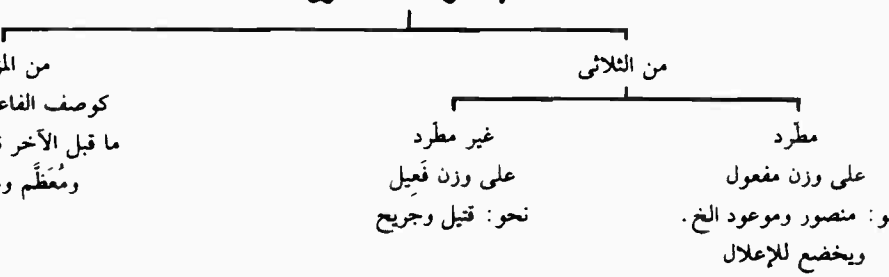

د- شروط أفعل التفضيل

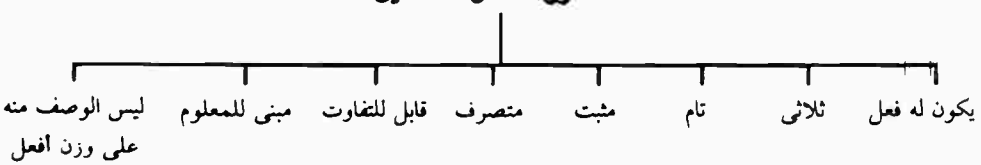

إذا اختلت الشروط صيغ أفعل التفضيل مما استوفاها ونصب بعده مصدر المادة التى يراد تفضيله بها نحو هو أكثر انطلاقا.

حالات أفعل التفضيل

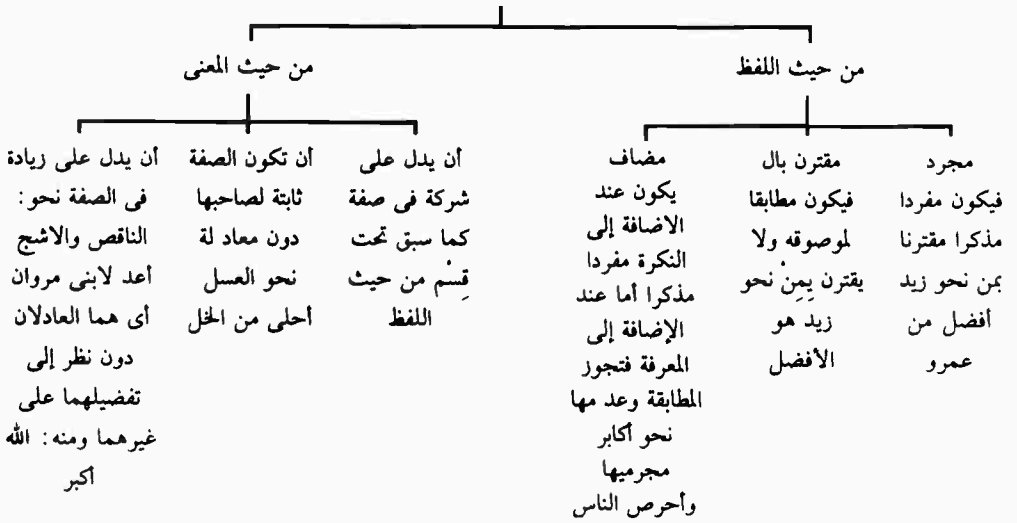

هـ- الصفة المشبهة (تصاغ من اللازم) ومعناها الدوام والثبوت

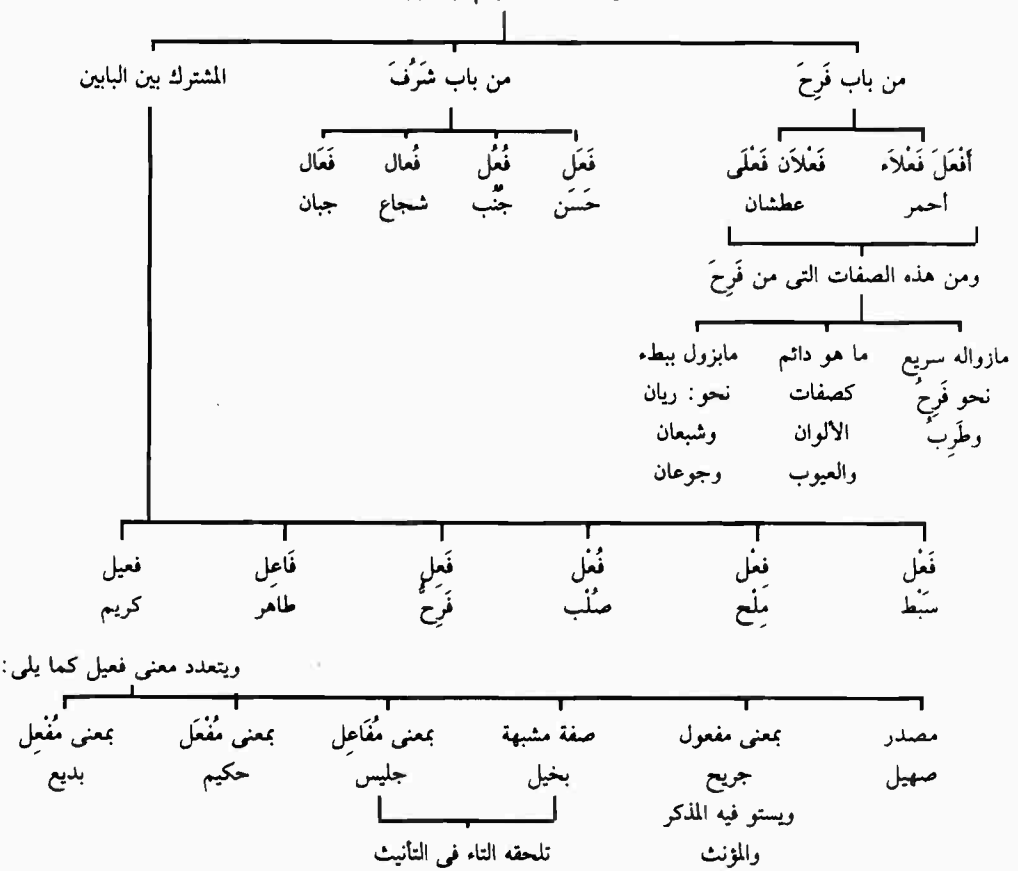

حالات التعجب

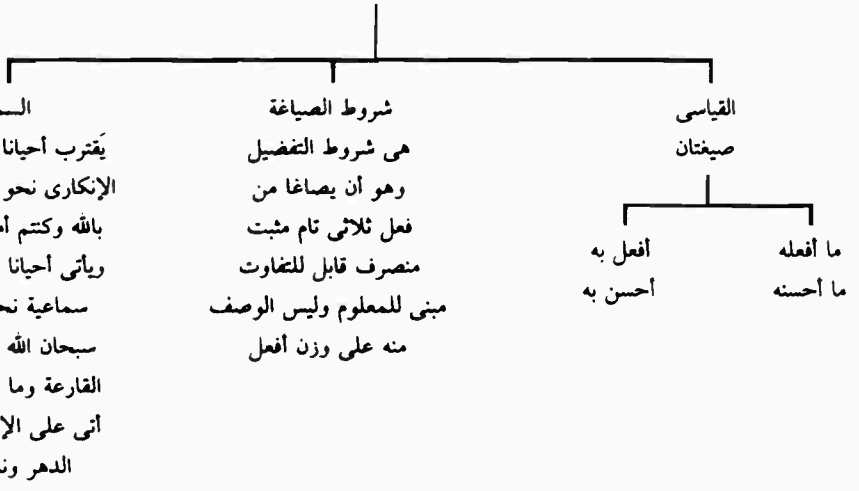

* * *

التثنية والجمع

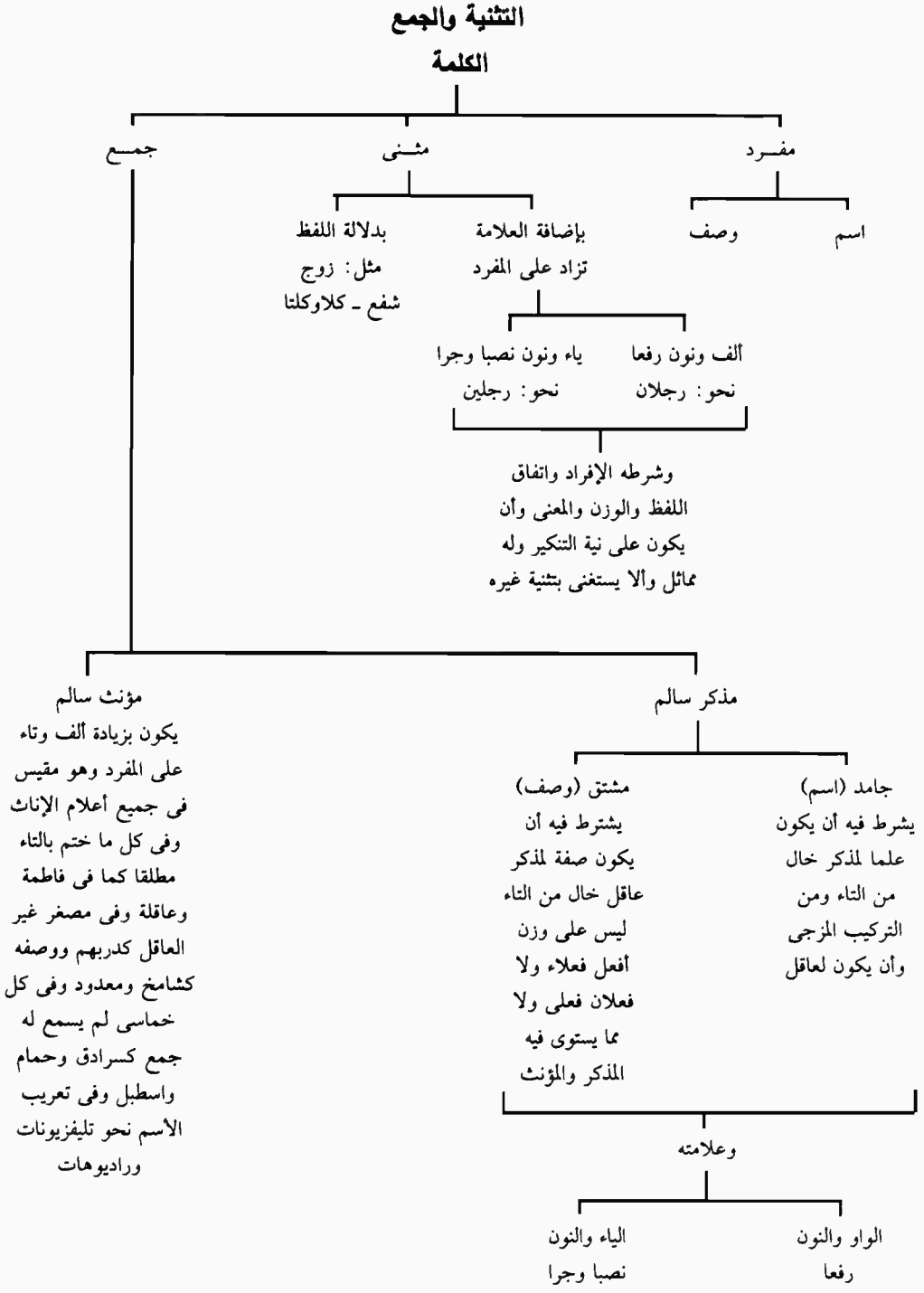

كيفية تثنية الأسماء وجمعها

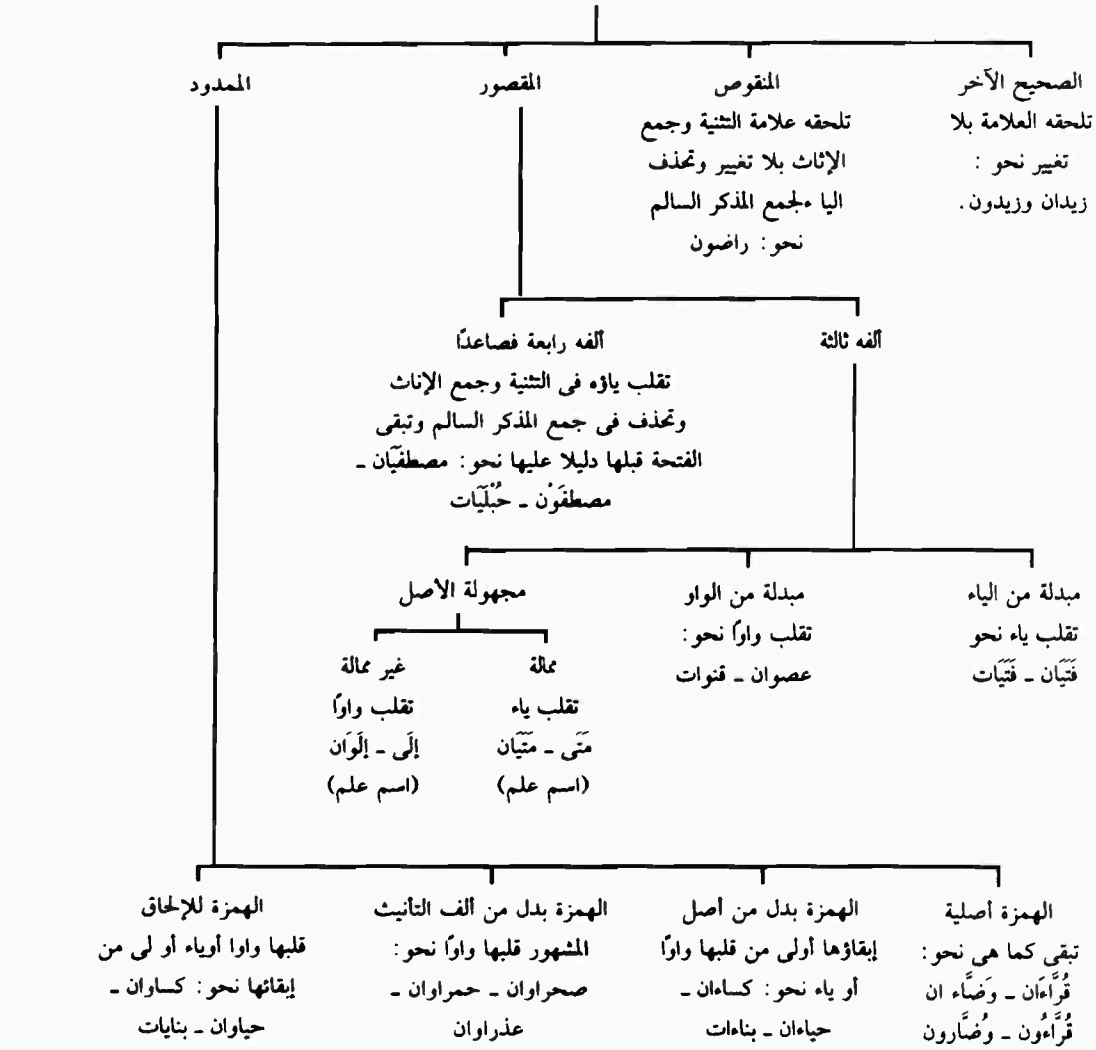

حركة عين جمع الأسم الثلاثى الصحيح العين المختوم بالتاء أو المجرد منها جمع مؤنث سالم

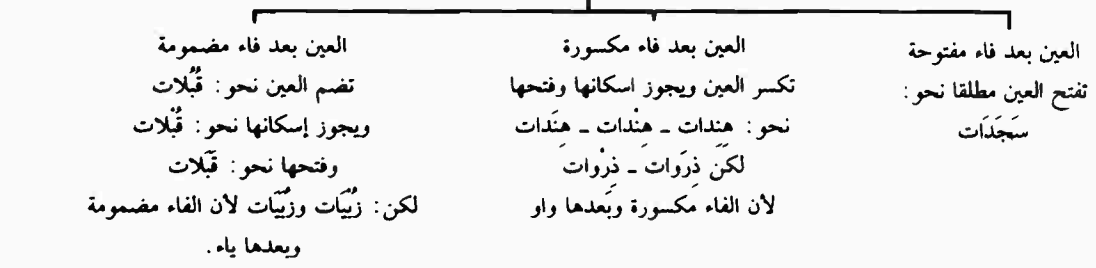

جموع التكسير

جموع تقوم على تغير ظاهر فى بنية المفرد وهى قسمان

جموع قلة

١- أفْعِلة نحو: أسلحة لكل مذكر رباعى ثالثه مدة وللمضاعف أو المعتل اللام من فعَال.

٢- أفْعُل نحو: أرفف

٣- فِعْلَة نحو: فتية وهو غير مطرد فى شىء من الأبنية.

٤- أفعال نحو: أفراس

وقد يستغنى بواحد من هذه عن أحد جموع الكثرة وببعض أبنية جموع الكثرة عن أحد جموع القلة.

جموع كثرة

١- فُعُل: لكل رباعى قبل آخره مدة وهو صحيح الآخر غير مضاعف إن كان المد ألفا نحو سُرُر وقُضُب وعُمُد وذُلُل.

٢- فُعْل: يطرد فى كل وصف المذكر منه على أفْعَل والمؤنث على فَعْلاء نحو حُمْر وخُضْر.

٣- فُعَلَة: جمع فاعل معتل اللام لمذكر عاقل نحو: رماة وقضاة.

٤- فُعَل: وهو جمع ما كان على فُعْلَة أو فُعْلىَ نحو: قُرَب وكُبَر.

٥- فَعْلَى: جمع لوصف على فعيل بمعنى مفعول دال على هلاك أو توجع نحو: جَرْحَى ـ قَتْلَى.

٦- فُعُول: وهو مطرد فى فَعْل كوُعُول وكُعُوب، وفِعْل كحمول، وفُعْل كجُنُود.

٧- فِعَال: يطرد فى فَعْل وفَعْلَة اسمين نحو: كِعاب وقصاع وكذلك فى فَعَل وفَعَلَة صحيحى اللام فى غير تضعيف نحو: جبال ـ رقاب ـ كما اطرد فى فِعْل وفُعْل كذناب ورماح وفى كل صفة على فعيل بمعنى فاعل ككرام وفى فَعْلان وفَعْلانة كعطاش وخماص.

٨- فِعَل: جمع فِعْلة كحجج ومِرًى وقد يجىء لفُعَل كحُلَى.

٩- فِعْلَان: جمع فُعَال كغلمان وغربان وآطّرد فى فُعَل نحو: صِرْدان وفيما عينه واو من فُعْل أو فَعَل كعيدان وقيعان.

١٠- أفعلاء: ينوب عن فُعلاء (رقم ١٥) فى المضاعف والمعتل نحو: اشدّاء وأولياء.

١١- فَعَلَة: جمع لوصف على فاعل صحيح اللام لمذكر عاقل نحو: كَمَلَة وسَحَرَة.

١٢- فُعَّال: قيس فى وصف صحيح اللام على فاعل لمذكر نحو: صُوَّام وقُوَّام.

١٣- فُعْلان: مقيس فى اسم صحيح العين على فَعْل أو فعيل أو فَعَل نحو: ظُهْران ـ قُضبان ـ ذكران.

١٤- فعَلَة: جمع لاسم صحيح اللام على وزن فُعْل نحو قُرْط وقرَطة وكوز وكَوَزَة وهو مسموع على وزن فِعْل كقِرَدَة وفَعْل نحو غَرْد غَرَدَة.

١٥- فُعَلاء: مقيس فى فَعِيل كظرفاء وما أشبهه فى الدلالة على معنى هو كالغريزة نحو: عُقَلاء وعلماء وشرفاء.

١٦- فُعَّل: مقيس فى وصف صحيح اللام على فاعل أو فاعلة نحو: ضُرَّب وصُوم ويندر فى معتل اللام نحو: غُزًى.

١٧- صيغة منتهى الجموع: مَفَاعِل ومَفَاعِيل نحو مساجد ومصابيح ـ وتفصيل القول فيها كما يلى:

صيغة منتهى الجموع

فواعل

جمع فَوْعَل نحو جواهر وفَاعَل نحو طوابع وفَاعلاَء نحو قواصع وفَاعِل نحو كواهل وفَاعِلَ لمؤنث نحو حوائض ولمذكر ما لا يعقل كصواهل ولفاعلة نحو صواحب

فعائل

جمع كل اسم رباعى بمدة قبل آخره مع تاء نحو: سحائب ـ رسائل ـ كنائس ـ صحائف ـ حلائب أو مجردا من التاء نحو: شمائل (جمع شَمَال) وعقائب (جمع عُقَاب) وعجائز (جمع عجوز)

فعالىّ

جمع لكل اسم ثلاثى آخره ياء مشددة لغير النسب نحو كراسىّ ـ بَرَادىّ (جمع بَرْدِى)

فَعَالِل وشبهه من كل جمع ثالثه ألف بعدها حرفان وهو جمع لنحو:

١- الرباعى غير المزيد نحو جعافر وشبهه المزيد نحو جواهر ـ مساجد

٢- الخماسى المجرد نحو: سفارج

* ما أشبه رابعه حرفا زائدًا نحوخوارق ـ فرازق: (فى خورنق وفرزدق)
* والأكثر حذف الخامس خوارن ـ فرازد
* فإذا لم يشبه الزائد تعين حذف الخامس نحو: سفارج
* ويحذف مازاد فى الخماسى إن لم يكن مَدًّا قبل الآخر:

نحو: سباطر (ج سبطرى)
فداكس (ج فدوكس)
دحارج (ج مدحرج)

* فإن كان الزائد حرف مد قبل الآخر لم يحذف منه شىء نحو: قراطيس ـ قناديل ـ عصافير.

٣- مافيه السين والتاء يجرى حذفهما منه عند تعارضهما مع صيغة منتهى الجموع نحو: مستدع ـ مداعٍ

* وتحذف الياء والواو من نحو حيزبون فتقول: حزا بين.

علامات التأنيث

للتأنيث علامات ثلاث: التا ءوالألف المقصورة والألف الممدودة:

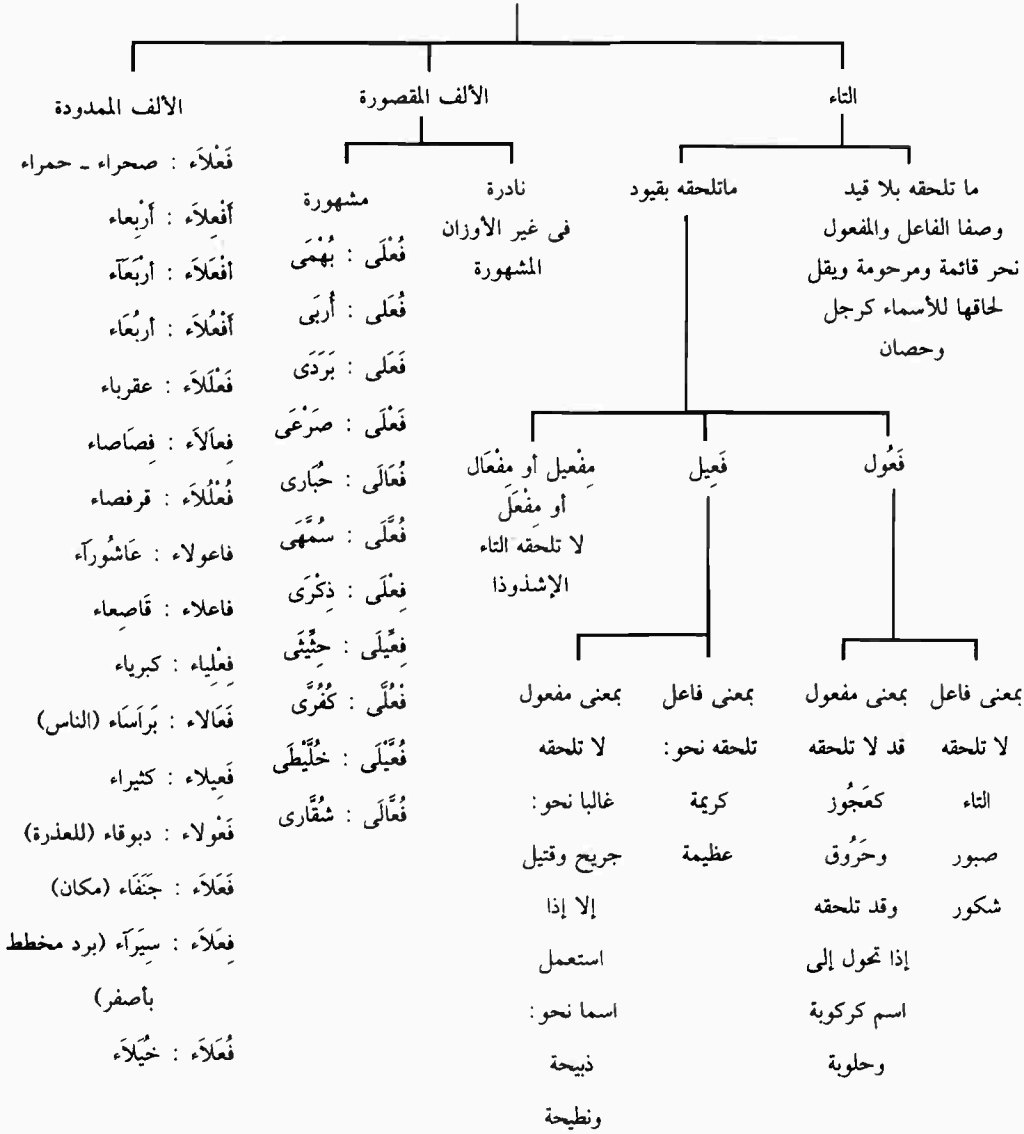

التصغير

يكون بضم الأول وفتح الثانى ثم زيادة ياء ساكنة

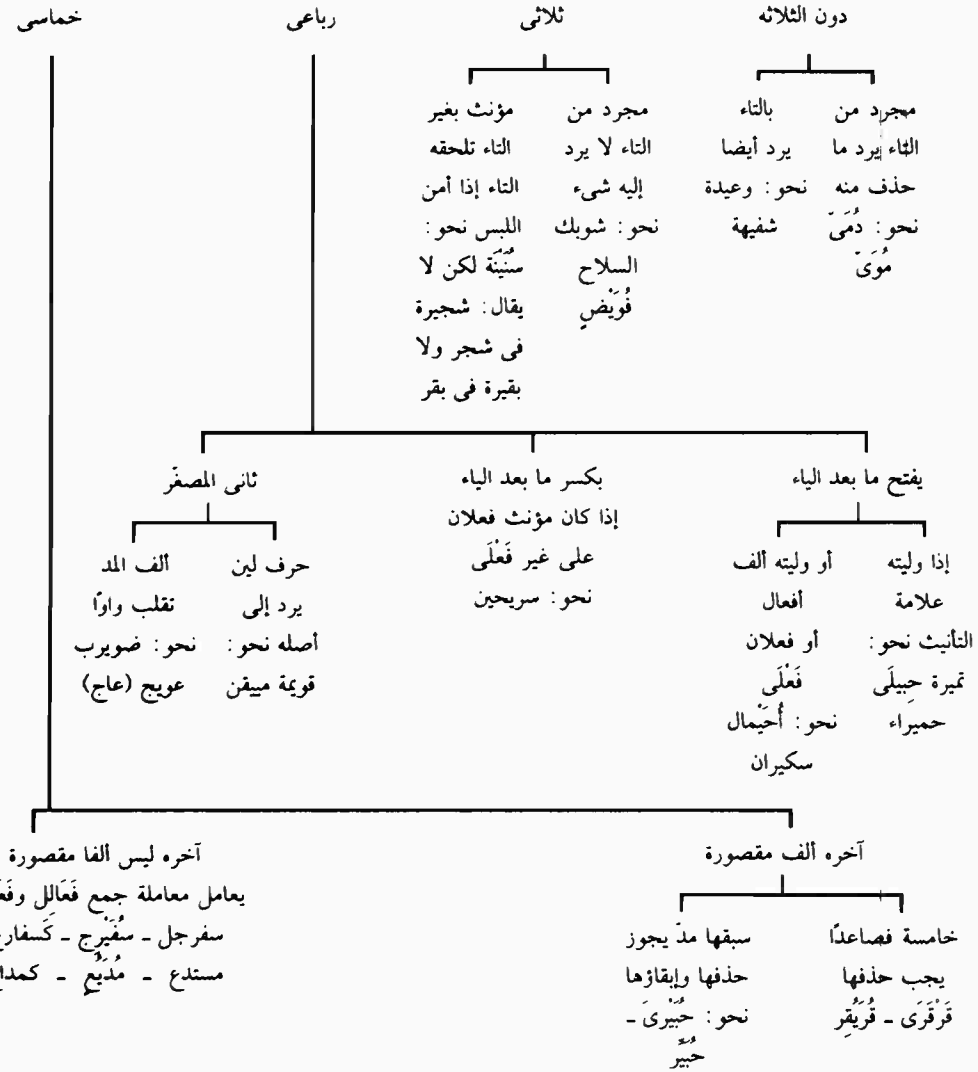

ملاحظتان : **١- تحذف الزوائد فى تصغير الترخيم** **٢- عناصر لا يعتد بها فى التصغير فتبقى على حالها**

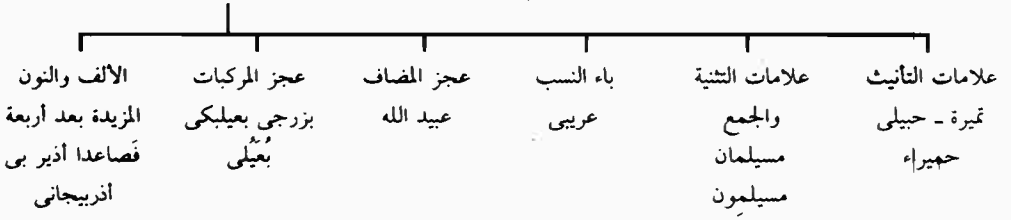

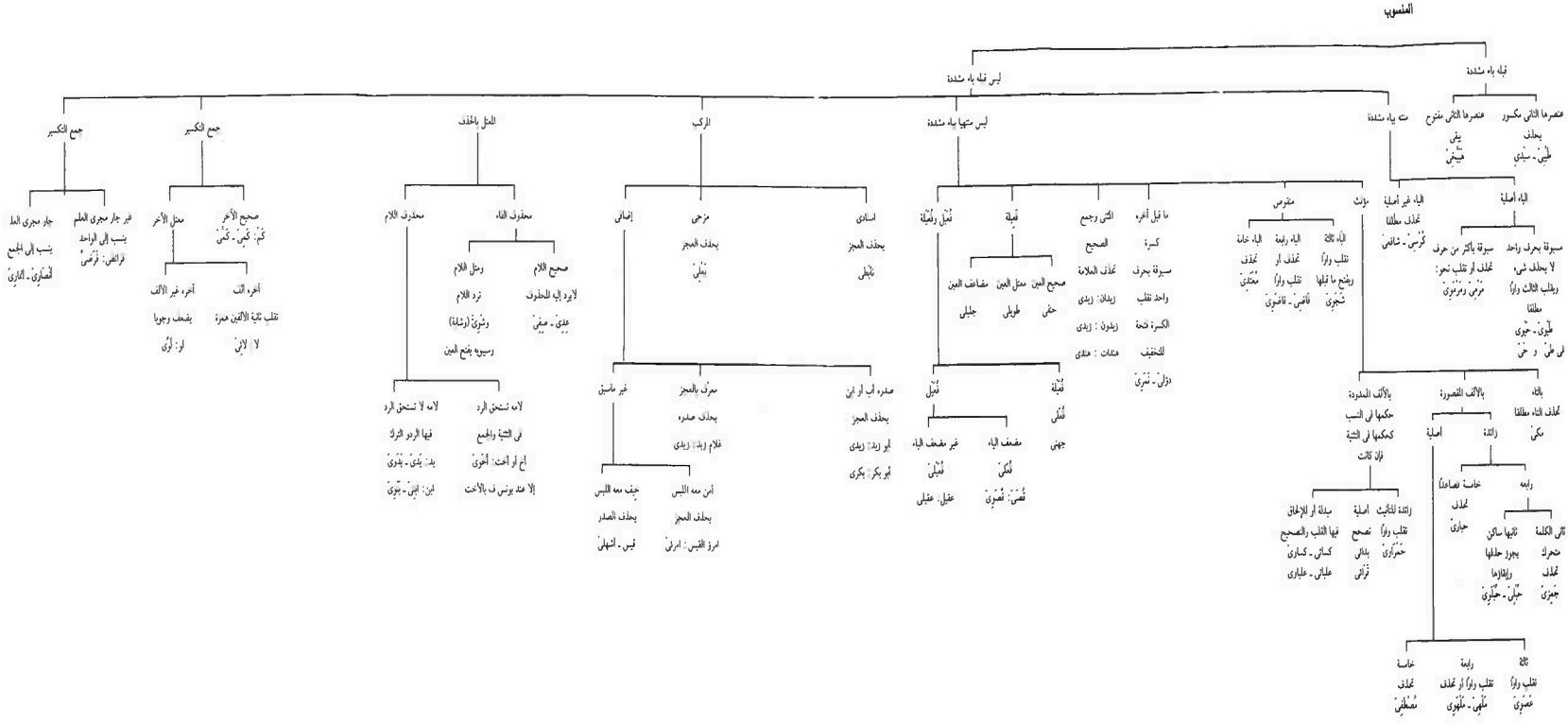
المنصوب
قبله ياء مشددة
ليس قبله ياء مشددة
منه ياء مشددة
ليس منتهيا بياء مشددة
المركب
المعتل بالحذف
جمع التكسير
جمع التكسير
عنصرها الثاني مكسور
عنصرها الثاني مفتوح
يحذف
يبقى
طَيِّيْ ـ سَايِيْ
هَيَّيْنَ
الياء أصلية
الياء غير أصلية
تحذف مطلقا
كُرْسِيّ ـ شَافِيْ
مسبوقة بحرف واحد
مسبوقة بأكثر من حرف
لا يحذف شيء
تحذف أو تقلب نحو:
مَرْمِيّ ومَرْمُوِيّ
ويقلب الثالث واوا
مطلقا
طَوِيّ ـ حَيِيّ
فِي عَلِيّ و حَيّ
مؤنث
مذكر
بالتاء
بالألف المقصورة
بالألف الممدودة
تحذف التاء مطلقا
حكمها في النسب
كحكمها في التثنية
فإن كانت
ثالثة الثلاثة
أصلية
مبدلة أو للإلحاق
تحذف
تقلب واوا
تصح
فيها القلب والتصحيح
حَمْرَاوَيْ
بالفي
كساء ـ كساوَيْ
قُرَائِي
عليائي ـ علياوَيْ
زائدة
رابعه
خامسة فصاعدا
تحذف
حباريّ
ثالث الكلمة
ثانيها ساكن
متحرك
يجوز حذفها
تحذف
وإثباتها
جُمَزِيّ
حُبَلِيّ ـ حُبَالَوِيّ
ثالث
رابعة
خامسة
تقلب واوا
تقلب واوا أو تحذف
تحذف
عُصَوِيّ
مُلَهِيّ ـ مُلَهَوِيّ
مُصْطَفِيّ
الياء الثالثة
الياء رابعة
الياء خامسة
تقلب واوا
تحذف او
تحذف
فَاضِيّ ـ قَاضَوِيّ
مُعْتَدِيّ
مقترض
ما قبل آخره
كسرة
مسبوقة بحرف
واحد تقلب
الكسرة فتحة
للمخيف
ذِئْبِيّ ـ نَمِرِيّ
ما قبل آخره
ينضح ما قبلها
شَجَرِيّ
الفتى وجمع
الصحيح
تحذف العلامة
زيدان: زيدي
زيدون : زيدي
متفاتان : متفاتي
قَبِيلة
صحيح العين
حتى
معتل العين
طويلي
مضاعف العين
جليلي
قَبِيلة وقَبِيلة
قَبِيلة
قُبَيْلي
جهني
قَبِيلة
غير مضعف الياء
قُبَيْلي
عقيلي ـ عقيلي
مضعف الياء
قُصَيّ
قُصَيّ: قُصَوِيّ
اسادي
يحذف الهجز
بالياء
مزجي
يحذف العجز
بَعْلَبِيّ
إضافي
صدره أب او ابن
يحذف العجز
أبو زيد: زيدي
بُور بكر: بكري
معرف بالعجز
يحذف صدره
غلام زيد: زيدي
غير مانع
امرئ معه اللبس
يحذف العجز
امرؤ القيس : امرئي
حيف معه اللبس
يحذف الصدر
قيس ـ امْرِئي
صحيح اللام
لا يرد إليه المحذوف
عِدَيّ ـ صِنِيّ
محذوف الفاء
ومثل اللام
ترد اللام
وشْوِيّ (وشاة)
رسيويه يفتح العين
محذوف اللام
لامه تستحق الرد
في التثنية والجمع
أخ أو أخت: أخَوِيّ
إلا عند يونس ف يالأخت
لامه لا تستحق الرد
فيها الرد في التراك
يد: يَدَوِيّ ـ يَدَيِّ
ابن: ابني ـ بَنَوِيّ
المعتل الآخر
صحيح الآخر
كَمْيّ: كَمِيّ ـ كَمَيّ
آخره ألف
تقلب ثانية الألفين همزة
لا: لائي
آخره غير الألف
يضعف وجوبا
لو: لَوِيّ
جار مجرى العلم
ينسب إلى المفرد
أنصَارِيّ ـ أنْصَرِيّ
غير جار مجرى العلم
ينسب إلى المفرد
فرائضي: فَرَضِيّ

الأفعال

الفعل حدث وزمن

يدل الفعل على اقتران أمرين أحدهما حدث تعبر عنه الحروف الأصلية الثلاثة ويلخصه مصدر هذا الفعل والثانى زمن تدل عليه صيغة الفعل إذ تدل فَعَلَ وماكان من قبيلها على المضى وتدل يَفْعَلُ وشبهها على الحال أو الاستقبال كما تدل عليهما افْعَلْ. وهذا الزمن الذى تدل عليه الصيغة عند الإفراد زمن صرفى لأن الصيغة بمفردها مفهوم صرفى بحت. أما عندما توضع هذه الصيغة فى سياق الجملة فإن هذا الزمن الصرفى يجرى تجاهله وينشأ فى بيئته زمن آخر نحوى لا يتحتم أن يطابقه. أنظر مثلا إلى تغير الزمن الصرفى إلى زمن نحوى فيما يلى:

الصيغة	زمنها الصرفي	المثـال	الزمن النحوى	ملاحظـــات
بارك	ماض	بارك الله فيك	مستقبل (دعاء)	الدعاء طلب شيء لم يحدث
يزور	حال	إن تزرنى أكرمك	استقبال	الشرط تعليق أمر على آخر فى المستقبل
يحدث	حال	لم يحدث هذا	مضىّ	نفى المضارع بلم يدل على المضى
أحْسَنَ	ماض	ما أحسن زيدًا	حاضر (تعجب)	التعجب تعبير عن انفعال حاضر
قام	ماض	هلاّ قمت	استقبال (تحضيض)	التحضيض حث على إحداث شيء لم يقع
قام	ماض	ليتنى قمت	ماض (تمنّ)	التمنى ينصرف إلى تجربة سابقة هنا
قام	ماض	لو قام زيد لقام عمرو	ماض (امتناع)	لوعبرت عن امتناع حدث لامتناع حدث فى الماضى

أما ما يدل عليه الفعل من حدث فله نواح أخرى من التنوع. فقد يكون الحدث مما يقوم به الفاعل نحو ضَرَبَ وقد يقوم الحدث بالفاعل نحو مَاتَ لأن الإنسان لا يوقع الموت على نفسه وإنما يقع الموت على نفسه ومن ثم جاءت عبارة «أوقام به الفعل» فى تعريف الفاعل. وفى نوع آخر من الاختلاف نجد أن الحدث إما أن يكون علاجا كما فى ضرب وإما أن يكون سجية كما فى كرم. ولهذا التنوع وذاك اتصال بتقسيم الأفعال ذاتها بين التعدية واللزوم وتفسيمات أخرى.

الفعل الصحيح والمعتل

أحرف العلة هى الألف والواو والياء وكل حرف عداها صحيح وفى الفعل ثلاثة حروف أصلية إذا كانت من الحروف الصحيحة سمى الفعل صحيحا وإذا كان أحدها ألفا أو واوا أوياء سمى معتلا.

وحروف العلة وهى الألف والواو والياء إذا تحرك أحدها أو سكن وانفتح ما قبله سمى حرف لين كما فى لَوْن وطَيْف أما إذا جانسة ما قبله فهو يسمى عندئذ حرف مدّ كما فى مال يميل وحال يحول. ومن هنا كانت الألف فى كل صورها حرف علة ومد ولين للأسباب الأتية :

١- هى حرف مد لمجانسة الفتحة قبلها.

٢- وهى حرف لين لأنها تنقلب عن الواو والياء كما فى قال وباع وقد تحركتا وانفتح ما قبلهما فى الأصل.

٣- وهى حرف علة لأنها ليست من الحروف الصحاح.

أقسام الصحيح

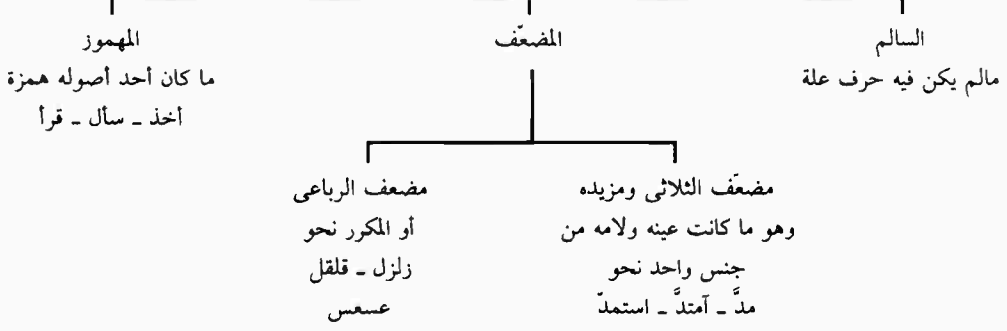

أقسام المعتل

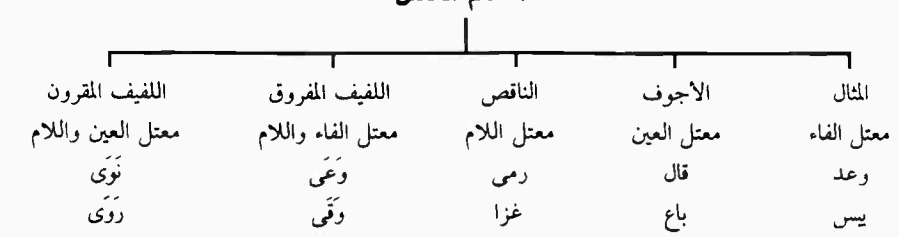

الفعل المجرد والمزيد

المجرد ما خلا من حروف الزيادة (التى تتمثل فى لفظ «سألتمونيها») وهو إما ثلاثى كضرب وإما رباعى كدحرج. والمزيد قد يكون مزيد الثلاثى وقد يكون مزيد الرباعى. فأما مجرد الثلاثى فقد يكون ماضيه على وزن فَعَلَ كضرب أو فَعِلَ كعلم أو فَعُلَ ككَرُمَ. تلك هى احتمالات الماضى أما احتمالات المضارع فهى ستة على النحو التالى:

الرقم	صيغة الماضى	صيغة المضارع	المثـــال
١	فَعَلَ	يَفْعَلُ	جرح - فتح - ذهب - سعى - وضع - سال
٢	فَعَلَ	يَفْعِلُ	ضرب - جلس - وعد - باع - رمى - وقى
٣	فَعَلَ	يَفْعُلُ	نصر - قَعَدَ - أخذ - غزا - مَرَّ - نكث
٤	فَعِلَ	يَفْعَلُ	علم - فرح - وجل - يبس - خاف - رضى
٥	فَعِلَ	يَفْعِلُ	حَسِبَ - وثق - ورث - ورع - وَجِدَ - وَرِمَ وهو قليل
٦	فَعُلَ	يَفْعُلُ	حَسُنَ - شَرُفَ - وَسُمَ - جَرُؤَ - لَوُمَ - مَلُحَ وكلها سجايا وأفعالها لازمة

ويجرى تقسيم الثلاثى على هذه الأبواب الستة كما يلى :

١- المضعف :

يأتى مضعف العين من الأبواب ٢ ، ٣ ، ٤ .

٢- المهمـــوز :

أ - يأتى مهموز الفاء من ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٦ .

ب- يأتى مهموز العين من ١ ، ٢ ، ٤ ، ٦ .

حـ- يأتى مهموز اللام من ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٦ .

٣- الأجـــوف :

يأتى الأجوف من ٢ ، ٣ ، ٤ وهو فى ٢ يائى وفى ٣ واوى وفى ٤ مطلق .

٤- الناقـص :

يأتى الناقص من ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٦ .

٥- اللفيـف :

أ - يأتى المفروق من ٢ ، ٤ ، ٥ .

ب- يأتى المقرون من ٢ ، ٤ .

أوزان الرباعى المجرد

الرقم	وزن الفعل	مثال	الرقم	وزن الفعل	مثال
١	فَعْلَلَ	جَلْبَبَ - دحرج - زغرد - عربد - فرقع	٥	فَعْيَلَ	شَرْيَفَ
٢	فَوْعَلَ	جَوْرَبَ	٦	فَعْلَى	سَلْقَى
٣	فَعْوَلَ	رَهْوَكَ	٧	فَعَنْلَ	قَلَنْسَ
٤	فَيْعَلَ	بَيْطَرَ			

ويلاحظ أنه فيما عدا الوزن الأول (فَعْلَلَ) الذى تكررت فيه الباء. نجد أحد الأصول الأربعة فيما عداه من حروف الزيادة وهى الواو فى ٢، ٣ والياء فى ٤، ٥ والألف فى ٦ والنون فى ٧.

أوزان الثلاثى المزيد

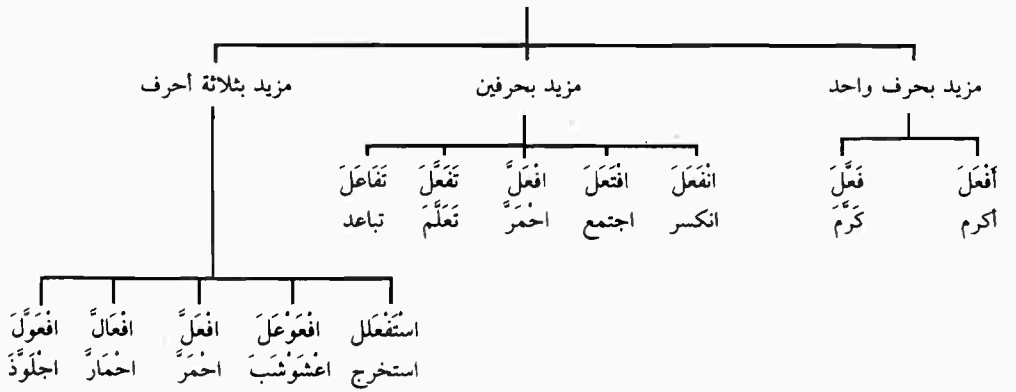

أوزان الرباعى المزيد وملحقاته

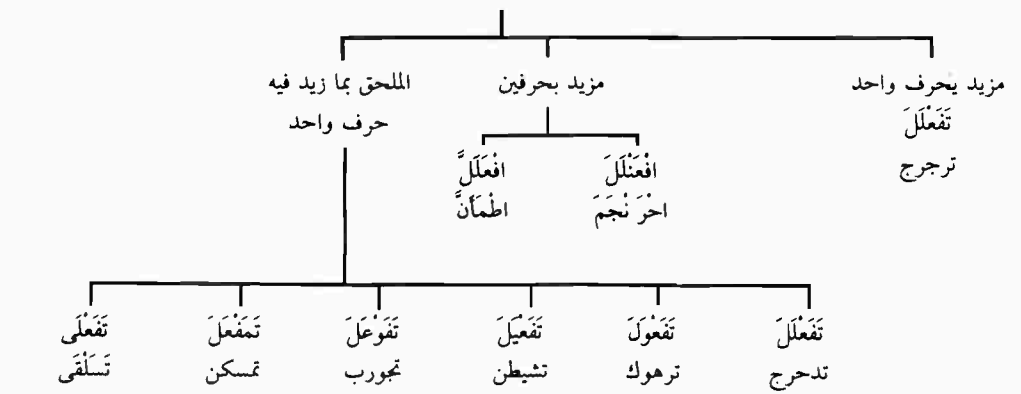

معانى صيغ الزوائد

لم نقل معانى حروف الزوائد لأن حروف الزيادة ليست من حروف المعانى فهى لاتستقل عن الصيغة ومن ثم كان العنوان معانى صيغ الزوائد وعندما عرضنا لأوزان الثلاثى المجرد وأحصينا الأبواب الستة لم ننسب إلى هذه الأبواب معانى بعينها وإنما اكتفينا بالنظر فى صلة كل باب منها بالصحة والعلة وما يأتى من كل باب من المثال والأجوف والناقص واللفيف. أما عند النظر إلى أبواب المزيد فقد وجدنا لصيغ المزيد معانى صرفية عامة، وفيما يلى عرض الصيغ الزوائد ومعنى كل صيغة منها مع العلم بأن المعنى الوظيفى لكل صيغة منها قد يتعدد بحسب السياق فيحتاج تعيين المقصود به إلى قرائن سياقية:

المعنى	أفْعَلَ	فعّلَ	ستفعل	انفعل	فَاعَلَ	افتعل	تَفَاعَلَ	تَفَعْلَلَ	افْعَلَّ	ملاحظات
التعدية	أكرم	كرّم	استحجر	انكسر	ماشَى	اعتدل	تباعد	تكسّر	احمرّ	
الصيرورة	ألبَنَ	قوّس			وَالَى	اختصم	تقاتل	تحرّج		
الدخول فى الشىء	أشْأَمَ	قشّر	استبخل			اختتم		تجرّع		
السلب والإزالة	أقْذَى					اكتسب				
مصادفة الشىء على صفة	أبْخَلَ					اعتذر				
الاستحقاق	أحْصَدَ					اقتدر				
التعريض	أرْهَنَ									
اعتقاد الشىء على صفة	أعْظَمَ		استصغر							
المطاوعة	أفْطَرَ		استقام							
التمكين	أحفر									
المشاركة										
الموالاة		طوّفَ								
التكثير		فوّسَ								
المشابهة فى الصفة		كفّرَ								
النسبة إلى أصل الفعل		شرّقَ								
التوجه		هلّلَ								
إختصار الحكاية		شفّعَ								
قبول الشىء										
الأتخاذ										
الاجتهاد فى الطلب										
الإظهار										
المبالغة										
قوة اللون أو العيب										
التجنب										
التدريج										
التظاهر										

المعنى	أفْعَلَ	فَعَّلَ	ستفعل	انفعل	فَاعَلَ	افتعل	تَفَاعَلَ	تَفَعَّلَ	افْعَلَّ	ملاحظـات
الطلب			استغفر							
التكلف								تَصبَّر		
القوة			استهتر							
المصادفة			استبخل							

بهذا يمكننا أن تفرق بين الصيغة الصرفية والميزان الصرفى. ذلك أن الصيغة مفهومها ثابت لأن وَقَى يَقِى مثلا على صيغة فَعَلَ يَفْعِلُ ولكن هذه الصيغة أُعلَّت بالحذف فى فاء الكلمة وهى الواو فتحول المضارع من يَوْقِى (يَفْعِلُ) إلى يَقِى (يَعِلُ) فكان ذلك وزنه لا صيغته. والمعروف أن كلمة «جاه» التى تفيد معنى الاحترام الاجتماعى مأخوذة من الوجاهة التى تفيد المعنى نفسه. والله تعالى يقول عن عيسى عليه السلام: ﴿ **وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا** ﴾ (الأحزاب ٦٩) أى كان ذاجاه وقدر ومنزلة. فلما عرض للكلمة إعلال بالنقل حدثت معاقبة مكانية بين فاء الكلمة وعينها فحلت كل منهما محل الأخرى فتحولت الكلمة عن صيغتها (فَعْل) إلى ميزانها (عَفْل) وبذا اختلفت الصيغة عن الميزان. معنى هذا أن المعيار الذى يحدد الصيغة هو أصل الوضع والذى يمثل الميزان هو إما الاستصحاب (وهو البقاء على الأصل) أو العدول (وهو التحول بحسب القلب أو النقل أو الحذف الخ).

جمود الفعل وتصرفه

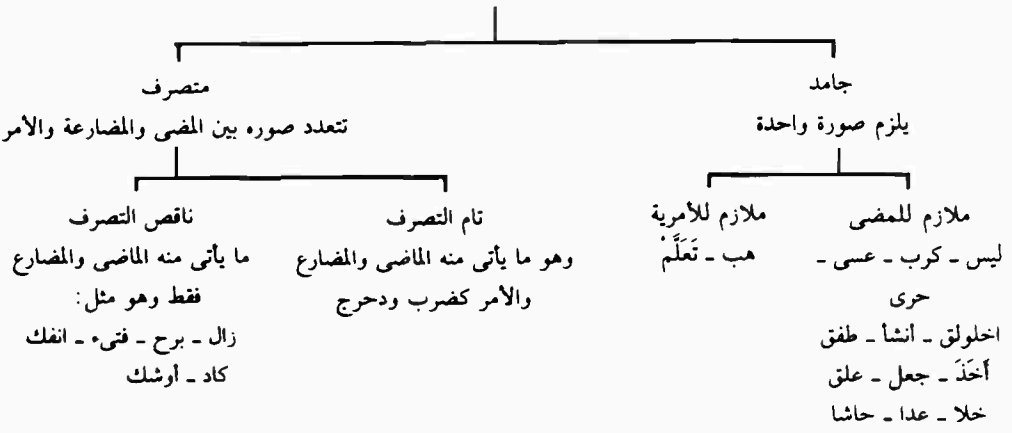

صوغ المضارع من الماضى

المعنى	المعنى				المعنى
	حرف المضارعة	فاء الكلمة	عينها	عينها	
الثلاثى	مفتوح	ساكن	بحسب الباب	بحسب الاعراب	يجرَح ـ يضرِب ـ يفعُل ـ يعلَم ـ يحسِب ـ يحسُن
الرباعى	مفتوح	تبقى الفاء والعين على حالهما إن اشتمل الفعل على التاء الزائدة		بحسب الإعراب	يتباعد ـ يتكامل ـ يتواعد
الرباعى	مضموم	وإلاَّ كُسِر ما قبل الآخر وتحذف الهمزة الزائدة فى أوله.		بحسب الإعراب	يُدحرِج ـ يُزغرِد ـ يُهلِل ـ يُكرِم ـ يُحسِن
المزيد	مفتوح	يعمل معاملة الرباعى إلاَّ أنه لايشتمل على التاء الزائدة		بحسب الإعراب	يَنطلِق ـ يَستخرِج ـ تَستلقِى

أما صياغة الأمر من المضارع فتتم بحذف حرف المضارعة ثم إن كانت فاء الكلمة بعد الحذف ساكنة زيدت قبلها همزة.

نحو: اضرب ـ اعلم ـ دَحْرِج ـ زَغْرِد ـ تباعد ـ أَكرِمْ ـ أحْسِنْ ـ انطَلِقْ ـ استَخْرِج ـ استَلْقِ

بناء الفعل للمفعول

الماضى				المضارع	
السالم	المبدوء بهمزة الوصل	المبدوء بالتاء الزائدة	ماعينه ألف	السالم	ما عينه حرف مدّ
يضم أوله ويكسر ما قبل آخره ضُرِبَ قُتِلَ	يضم أول وثالثه ويكسر ما قبل آخره أُنطلقَ أُستخرِجَ	يضم أوله وثانيه ويكسر ما قبل آخره تُعُلِّمَ تُقُوِيلَ تُسُومِحَ	يكسر أوله وتقلب الألف باءً قِبلَ بِيعَ حِيكَ	يضم أوله ويفتح ما قبل آخره يُضرَب يُقتَل	يقلب المد فيه ألفًا يُقَالُ يُبَاع يستعان

نونا التوكيد

١- يؤكد الأمر والمضارع فقط دون الماضى بإحدى نونين الأولى ثقيلة (مشددة) والثانية خفيفة (ساكنه).

٢- يبنى الفعل معهما على الفتح إن كان صحيح الآخر وفى معتل الآخر تفصيل سيأتى:

شروط التوكيد

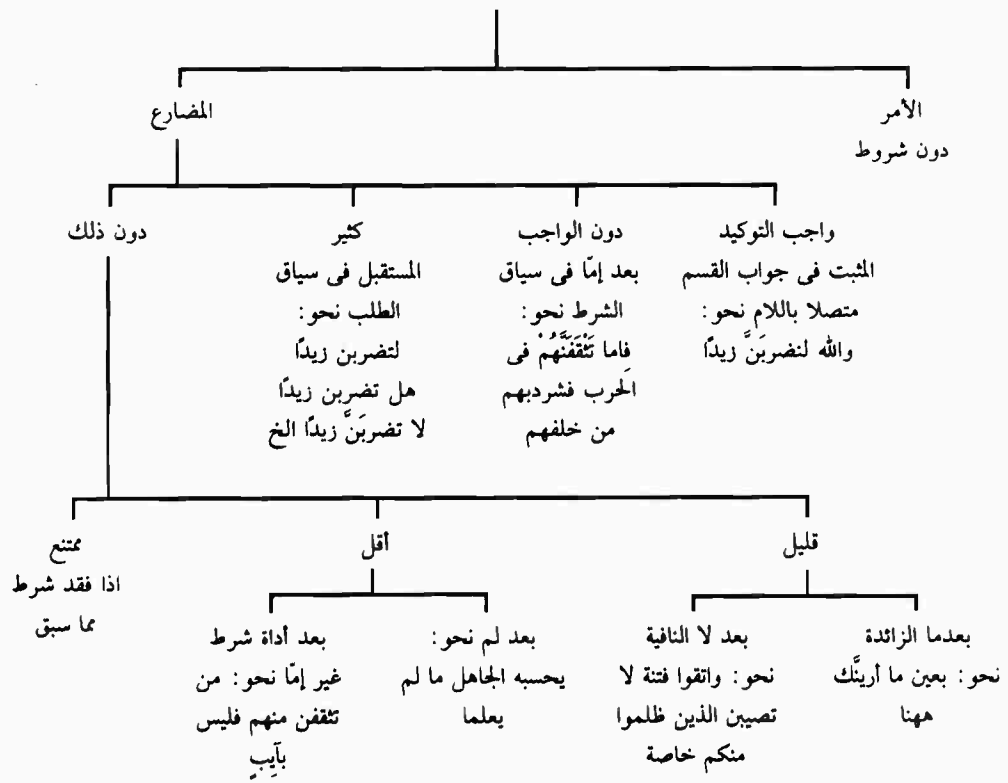

صور تأكيد الفعل

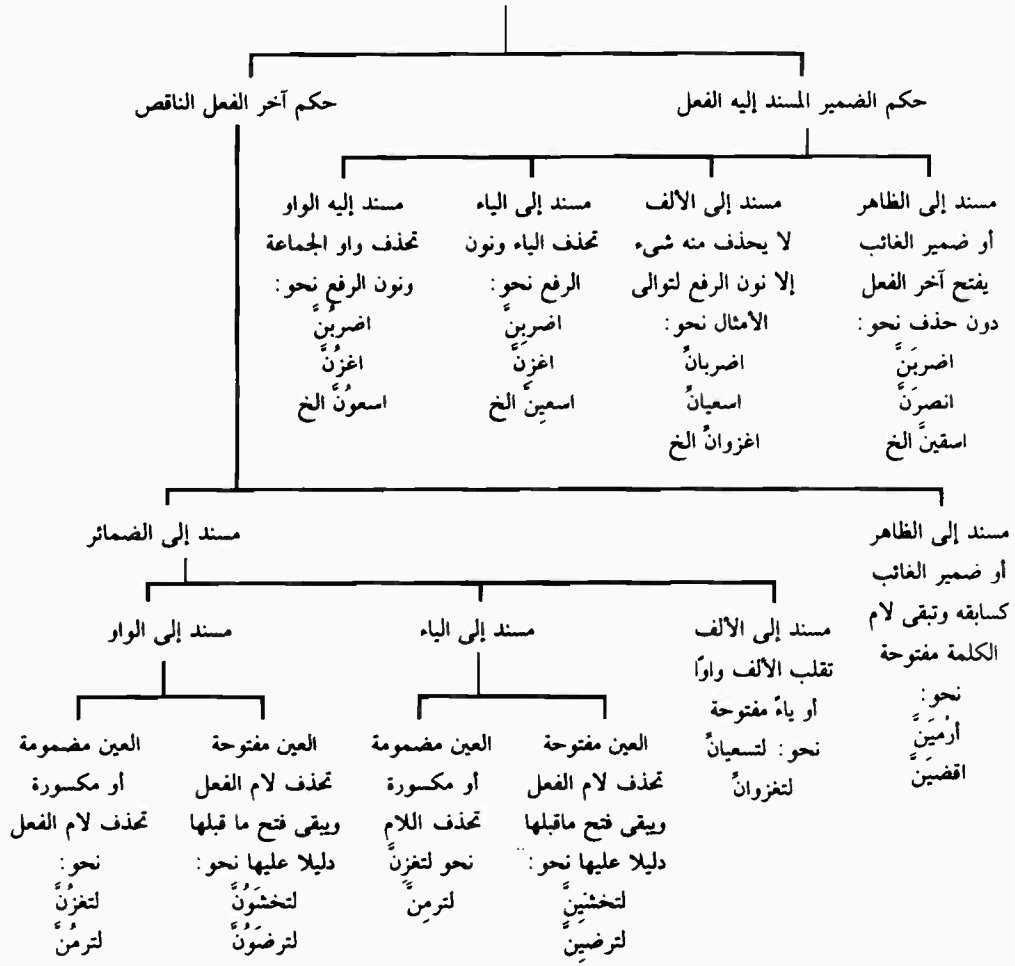

أحكام النون الخفيفة:

١- لا تقع نون التوكيد الخفيفة بعد ألف ولكن تقع الثقيلة المكسورة نحو: اضربانِّ.

٢- إذا أسند الفعل إلى نون الإناث بدون توكيد وجب الفصل عند التوكيد بين النونين بالألف نحو: اضربنَانِّ.

٣- إذا ولى النون الخفيفه حرف ساكن وجب حذفها لالتقاء الساكنين نحو: لا تهينَ الفقير.

٤- وتحذف الخفيفة أيضا فى الوقف ويردّ عندئذ ما يكون قد حذف لأجلها فيقال فى اضربُنْ يازيدون على الوقف اضربوا وفى اضربِنْ ياهند اضربى.

٥- إذا وقعت الخفيفة بعد فتحه فإنها تقلب فى الوقف ألفا فتقول فى: اضربَنْ: اضربا.

ثانيا ـ قرينـة الأداة

من الأدوات ما يدخل على الجملة فيكون مسلطًا على علاقة الإسناد بين طرفيها أو بين الجملة وجوابها ومنها ما يدخل على المفردات فيربط المفرد الذى فى حيزه بعنصر آخر من عناصر الجملة. والمعروف أن الأدوات ذوات معان فما كان منها داخلا على الجملة فقد يلخص الأسلوب التحوى للجملة كالنفى أو الشرط أو الاستفهام الخ. وثمة طريقان لعرض هذه الأدوات إحداها ما نجده فى مغنى اللبيب والجنى الدانى ورصف المبانى الخ من ذكر الأداة وتعداد ما يرد عليها من المعانى والأخرى (وهى طريقة هذا الكتاب) أن يؤتى بالمعنى ثم يذكر ما يؤديه من الأدوات. وهاك الأدوات الداخلة على الجمل معروضة بالطريقة الثانية:

١- التوكيد :

إنَّ نحو إن الله هو التواب الرحيم

أنَّ نحو قل أوحى إلىّ أنه استمع نفر من الجن.

إنْ نحو وإن كادوا ليفتنونك عن الذى أوحينا إليك لتفترى علينا غيره.

أنْ نحو إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أنّ أنْذر قومك ـ أنْ طهرا بيتى للطائفين.

اللام (لام الابتداء) ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور.

(اللام المزحلقة) إنه لقول رسول كريم.

(اللام الموطئة) لتأتننى به إلا أن يحاط بكم.

٢- الإيجاب :

نعم نحو قال نعم وإنكم إذن لمن المقربين.

إى نحو قل إى وربى إنه لحق.

بلى نحو وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى (أى حدث ذلك).

٣- النفى :

ما نحو وما يتبع أكثرهم إلا ظنا، ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخىَّ.

لم ولمّا نحو بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولمّا يأتهم تأويله.

إنْ نحو إن أنت إلا نذير.

لا نحو لا خير فى كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس.

لن نحو لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون.

ليس نحو ليس عليك هداهم.

لات نحو فنادوا ولات حين مناص.

كلاّ نحو كلا بل لاتكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين.

٤- الاستفهام :

الهمزة نحو أأنتم أشد خلقا أم السماء.

هـــل نحو فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض.

كـــم نحو كم لبثتم فى الأرض عدد سنين.

كيـف نحو كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله.

مـــا نحو إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى.

مـــن نحو ومن أصدق من الله قيلا ـ منذا الذى يقرض الله قرضا حسنا.

أىّ نحو أى الفريقين خير مقاما واحسن نديا.

أنـــىَّ نحو قال يا مريم أنىَّ لك هذا.

أيـــن نحو ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون.

أيـــان نحو يسألون أيان يوم الدين.

٥- الشرط :

إنْ نحو إن تبدوا الصدقات فنعما هى

إذْ نحو فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون.

إذا نحو فإذا فرغت فانصب.

إذْما نحو وإنك إذما تأت ما أنت آمر به تلف من إياه تأمر آتيا.

مـا نحو ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها.

مـن نحو من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها.

اى نحو أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى.

أيما نحو أيَّما الأجلين قضيت فلا عدو ان علىّ.

أينما نحو أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا ـ فأينما تولو افثم وجه الله.

حيثما نحو وحيثما كنتم فولّوا وجوهكم شطره

لو نحو ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك على ظهرها من دابة ـ لو نعلم قتالا لا تبعناكم.

لولا نحو ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا.

٦- التحضيض :

هَـل نحو فهل من مدّكر ـ وقيل للناس هل أنتم مجتمعون.

هـلا نحو هلا أكرمت والديك!

ألاَ نحو ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم ـ قال لمن حوله ألا تستمعون.

لـولا نحو فلولا إذ جاءهم بأسـنا تضرعـوا ـ لولا إذ سـمعتموه ظن المؤمنـون والمؤمنات بأنفسهم خيرا؟

لومـا نحو لوما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين.

٧- العرض :

ألاَ نحو ألا تحبـون أن يغفـر الله لكم .

أما نحو أما والذى مسَّحت أركان بيته.

٨- التمنى :

ليت نحو ياليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى.

لـو نحو وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم.

٩- الأمر :

اللام (+ المضارع) نحو وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا ضافوا عليهم.

١٠- النهى :

لا نحو فلا تصل على أحد منهم مات أبدا ولاتقم على قبره.

١١- النداء :

الهمزة نحو أمحمدٌ ولدتك خير نجيبة.

يـــا نحو ياموسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك ـ يا داود إنا جعلناك خليفة فى الأرض.

أيـــا نحو أيا راكبًا إما عرضت فبلغن ندامای من نجران ألا تلاقيا.

هيـا نحو هيا غافل انتبه.

أىْ نحو أىْ بُنَىّ.

١٢- القسم :

البـاء نحو قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين.

التـاء نحو قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف.

اللام نحو ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ـ ولأدخلنهم جنات تجرى من تحتها الأنهار لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها.

الميـم نحو مُ الله.

الـواو نحو فورب السماء والأرض إنه لحق مثلما أنكم تنطقون.

مُـنْ نحو مُنُ الله.

ايْمُنْ نحو أيمن الله.

١٣- التعجب :

مـــا نحو فما أصبرهم على النار.

وا نحو وا بأبى أنت.

وَىْ نحو ويكأنه لا يفلح الظالمون.

وَيُــك نحو ويك يا من رام تقييد الفلك أى نجم فى السما يخضع لك.

ويكـأنّ نحو ويكأنـه لا يفلح الكافرون ـ ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده.

١٤- الترجى :

لعـل نحو يأيهـا الذين آمنـوا اصبـروا وصابـروا ورابطـوا واتقـوا الله لعلكـم تفلحون.

١٥- الاستغاثة :

اللام نحو ياالله للمسلمين.

حـروف المعانى

١- المصدرية :

أنْ نحو والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين.

أنّ نحو وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كاذبين ـ قل أوحى إلىّ أنه استمع نفر من الجن.

ما نحو ودّوا ما عنتم.

لو نحو ودوا لوتدهن فيدهنون.

إذْ نحو ربنا لا تزغ قلوبنا بعد أذ هديتنا.

كى نحو جئت لكى أراك

اللام نحو يريد الله ليبين لكم.

وتضمر أنْ بعد الواو والفاء وأو وحتى ولام الجحود.

٢- العطف :

الواو نحو إياك نعبد وإياك نستعين ـ حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم.

ثم نحو إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرًا لم يكن الله ليغفر لهم.

الفاء نحو ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه.

أم نحو أأنتم أشد خلقا أم السماء.

أو نحو فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أُخر.

حتى نحو كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقروا بأسنا.

لكن نحو ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله ولكن كونوا ربانيين.

لا نحو مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان ـ يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافيه.

٣- الاستثناء :

إلا نحو فشربوا منه إلا قليلا منهم ـ الله لا إله إلا هو ـ إن هو الاوحى يوحى.

غـير نحو هل من خالق غير الله ـ وما زاد وهم غير تتبيب.

ليس نحو أعطيته خمسة ليس غير.

عـدا نحو جاء القوم عدا زيداً.

خـلا نحو زرت البلاد خلا العريش.

حاشا نحو حلت العقوبه بأهل القرية حاشا زيداً.

سوى نحو ما نجا منهم سوى زيد.

٤- الاستفتاح :

ألا نحو ألا بذكر الله تطمئن القلوب ـ ألا له الخلق والأمر.

ضمير الشأن نحو هـو الله أحـد.

٥- إنَّ واخواتها :

إنَّ نحو إن الله على كل شيء قدير.

أنَّ نحو ألم تعلم أن الله له ملك السمـوات والأرض.

كأنّ نحو ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا.

ليت نحو ياليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى.

لَعَلَّ نحو لعلّ الله يحدث بعد ذلك أمرًا.

لكنَّ نحو وما كفر سليمان ولكنّ الشياطين كفروا.

وتخفف إنَّ وأنّ باسكان النون فيبقى لها معناها ولا ينصب ما فى حيزها.

٦- حروف ينصب المضارع فى حيزها :

أن نحو ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله.

لن نحو لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون.

إذًا نحو أذًا أُكْرِمَكَ (فى جواب من يقول: غدًا أوزورك).

كي نحو كى لا يكـون دولـة بين الأغنيـاء منكم ـ فرجعناك إلى أمك كى تقر عينها.

٧- حروف يجزم المضارع فى حيزها :

لم نحو فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس.

لَمَّا نحو أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم.

ألَمْ نحو ألم يجدك يتيمًا فآوى.

ألَماَ نحو فقلت ألَماَ تَصْحُ.

لام الأمر نحو فلينظر الإنسان مم خلق.

لا الناهية نحو ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط.

٨- الاستدراك :

لكن نحو بل أحياء ولكن لا تشعرون.

لكنَّ نحو لكنّا هو الله ربى ـ ولكن البر من أمن بالله واليوم الآخر.

إلاّ نحو طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشفى إلا تذكرة لمن يخشى (أى لكن تذكرة).

٩- الإضراب :

بل نحو بل الذين كفروا يكذبون والله أعلم بما يوعون.

لكن (فى بدء الكلام) نحو لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار.

١٠- المعية :

الواو (للمفعول معه) نحو فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة.

١١- الملابسة :

الواو (للحال) نحو وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة.

١٢- حروف يجر الاسم في حيزها :

مـــن نحو ما لهم من الله من عاصم.

إلـــى نحو ففروا إلى الله انى لكم منه نذير مبين.

عـــن نحو وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم.

عـــلى نحو قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينه من ربى.

فـــى نحو وفى السماء رزقكم وما توعدون.

البـــاء نحو ومن قوم موسى أمّة يهدون بالحق وبه يعدلون ـ ثم الذين كفروا بربهم يعدلون.

اللام نحو الحمد لله الذى خلق السمٰوات والأرض وجعل الظلمات والنور.

الواو نحو فورب السماء والأرض إنه لحق مثلما أنكم تنطقون.

التاء نحو وتالله لاكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين.

الكاف نحو ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

متى نحو أخرجها متى كُمِّهِ.

لعل نحو لعل اللهِ فضلكم علينا.

مذ نحو أقوين مذ حجج ومذ دهر.

منذ نحو وربع عفت أثاره منذ أزمان.

حتى نحو ثم بدالهم من بعد ما رأوا الأيات ليسجننه حتى حين ـ سلام هى حتى مطلع الفجر.

خلا نحو جاء القوم خلا زيدٍ.

عدا نحو جاء القوم عدا زيدٍ.

حاشا نحو جاء القوم حاشا زيدٍ.

١٣- حروف تزاد فى الكلام للتأكيد :

اللام نحو ؟ ـ ملكا أجار لمسلم ومعاهد.

الواو نحو فلما أسلما وتله للجبين وناديناه. أى: فلما أسلما وتلّه ناديناه

أل نحو صليت فى مسجد الحسين.

إنْ نحو ولقد مكناهم فيما إن مكّنّاكم فيه.

أنْ نحو فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا.

أنَّ نحو أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون.

فى نحو وقال أركبوا فيها.

لا نحو لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء من فضل الله.

مِنْ نحو وإن من شيء إلا يسبح بحمده.

ما نحو إنما أنت نذير والله على كل شيء وكيل.

الباء نحو وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض.

١٤- التشبيه :

الكاف نحو ليس كمثله شيء ـ أو كصيب من السماء.

كـأن نحو ومن أحياها فكأنما أحيى الناس جميعا.

كمـا نحو يعرفونه كما يعرفون أبناءهم.

١٥- التعليل :

أذْ نحو قال قد أنعم الله علىَّ إذ لم أكنُ معهم شهيدا.

اللام نحو ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا.

١٦- الظرفية :

فى نحو خالدين فيها أبدًا.

١٧- التعدية :

الهمـزة نحو إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه.

التشديد نحو ولقد كرّمنا بنى آدم.

١٨- التفسير :

مِـنْ نحو اشتريت ثوبا من قطن.

هذه هى المعانى النحوية أما ما عداها من معانى هذه الحروف نفسها فهى معان أسلوبية يمكن الكشف عنها من تأمل السياق.

❑ ❑ ❑

٣ ـ القرائن العلائقية

أ ـ قرينة التضام

إن تأليف الجملة من مفرداتها لايتم بالمصادفة بل تحكمه مبادئ وقواعد تتوقف عليها إفادة الكلام. فالكلمة فى الجملة يغلب أن تتطلب كلمة أخرى تقع فى حيّزها بشروط خاصة تتصل بإحدى القرائن كالإعراب أو الرتبة أو الربط الخ. ولقد فسر النحاة هذا الشرط بالنسبة للإعراب مثلا بفكرة العمل النحوى لا بمطالب الحيّز فى نَظْم الجملة فقالوا الكلمات يعمل بعضها فى بعض نصبا أوجرا الخ ولكنهم اضطروا أيضا إلى الاعتراف بالعمل المعنوى حيث لا يوجد عامل لفظى فكان ذلك تعبيرا غير مباشر عن الاعتراف بفكرة الحيّز الذى يحدد وظيفة الكلمة.

ويتعدد طابع الحيّز بين الافتقار والاختصاص والمناسبة النحوية والمعجمية. فأما الافتقار فمعناه أن لفظا ما لا يستقل بالإفادة ولا يوقف عليه فى الكلام غالبا وإنما يتطلب فى حيْزه لفظا آخر لا غنى له عنه. وهذه هى السمة المشتركة بين الألفاظ الدالة على معنى عام حفه أن يؤدى بالحرف. ويترتب على مبدأ الأفتقار ألا يُستْغنى بحرف الجر عن المجرور ولا بحرف العطف عن المعطوف ولا بالحروف المصدرية عن الفعل ولا بالموصول عن الصلة وهلم جرا. وكذلك يفتقر المحذوف إلى دليل الحذف أو إلى العوض وتفتقر جملة الصلة والنعت والحال والخبر إلى ضمير يعود إلى مرجع مذكور أو متصيَّد أو مدلول عليه بالسياق. وتفتقر المبهمات إلى ما يخصصها من وصف أو تمييز أو إضافة ويفتقر الظرف والمجرور إلى ما يتعلقان به وكل فعل فلا بدّله من فاعل أو نائب فاعل ولابد للمبتدأ من خبر. وعكس الافتقار فى مصطلح النحاة «الاستغناء» إذ إن اللفظ قد يستغنى بنفسه عن غيره كاستغناء الفعل اللازم عن المفعول به.

وأما الاختصاص فمعناه أن يدخل الحرف على مدخول بعينه وإن كان ذلك له بسبب لفظه لا بسبب معناه. فمعنى (إنّ) مثلا هو التوكيد وهو معنى يمكن الوصول إليه بطرق مختلفة ولكن (إنَّ) تختص بالدخول على الاسم المبتدأ، ومعنى (لم) النفى وهو معنى عام يمكن التعبير عنه بطرق مختلفة ولكن (لم) تختص بالدخول على المضارع على حين

تدخل (ما) أختها على الجملة الاسمية نحو قوله تعالى ﴿**وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم**﴾ وعلى الجملة المنسوخة نحو: ﴿**ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا**﴾ ونحو: ﴿**ما يكون لنا أن نتكلم بهذا**﴾ أما لم فلا تدخل إلا على المضارع نحو: ﴿**لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة**﴾. ومن هذا القبيل أيضا أن حروف الجر مختصة بالأسماء وأدوات الجزم مختصة بالأفعال وهلم جرا. ومن الاختصاص أيضا إضافة «إذا» إلى الجملة الفعلية نحو: ﴿**إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهى فور**﴾ فإذا وليها اسم نحو: ﴿**إذا السماء آنشقت**﴾ فإن اختصاصها بالجملة الفعلية يوجب تقدير فعل بعدها يفسره الفعل المذكور بعد ذلك ويكون التقدير: ﴿**إذا انشقت السماء آنشقت**﴾. ومن الاختصاص وقوع أنْ فى خبر أفعال المقاربة إن كانت تفتقر إلى آلخبر فإن كاد وعسى من بينها تختص بأن يكون الخبر بعدهما فعلا مضارعا مقترنًا بأن. ومعنى كل ما تقدم أن التضام قرينة على المعنى بحسب ما يرهص به حيز اللفظ من افتقار إلى لفظ أخر أو اختصاص به أو مناسبة بين هذا اللفظ وغيره أو مفارقة بين اللفظين.

والمناسبة إما أن تكون نحوية كما رأينا فى الكلام عن الافتقار والاختصاص وإما أن تكون معجمية. ولقد فطن البلاغيون إلى هذه المناسبة عندما تكلموا عن إسناد الفعل إلى من هوله وإسناده إلى غير من هو له وربطوا المجاز بإسناده إلى غير من هوله لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلى الذى هو له فى الأصل.

والمعروف أن مفردات المعجم تقع فى طوائف لكل طائفة منها طابعها الذى يطبع أسماءها وأفعالها بسمة خاصة تجمعها تحت ظل معنوى وأحد. فمن الأفعال ما يتطلب فاعلا عاقلا نحو فهم وقرأ وخطب وأرشد ومنها ما يتطلب فاعلا مهاجما نحو هزم واغتال وافترس ومنها ما يتطلب فاعلا حيا وان كان دون تخصيص نحو أكل وشبع وشرب وصاح الخ. ولقد تسند فعلا من هذه الأفعال إلى من هو له فتقول مثلا: فهم التلميذ الدرس. عندئذ تتحقق المناسبة المعجمية التى يتطلبها التضام بين عناصر الجملة. أما إذا قلت: «قرأ الحجر دم النخلة» فإنك ستجد مفارقة معجمية بين «قرأ» والحجر وبين «قرأ» والدم وبين «الدم» والنخلة. فلا الحجر يقرأ ولا هو يقرأ الدم ولا الدم مما يخضع للقراءة ولا النخلة من ذوات الدماء. وهكذا تنعدم علاقة التضام بين مفردات الجملة.

غير أننا رأينا منذ قليل أن المفارقة المعجمية ليست شرا كلها. فلقد أرشدنا البلاغيون إلى جدواها فى أسلوب المجاز لأن هذا الأسلوب يعتمد على العلاقة والقرينة ولكل منهما أثره فى علاج هذه المفارقة. فالعلاقة بين المعنيين تجعل بينهما رحما وقربى تخفف

من وقع المفارقة فلو لم توجد العلاقة لرفضت المفارقة وأما القرينة فبدلالتها على عدم إرادة المعنى آلأصلى استبعدت فكرة المفارقة تماما لأنها كانت مبنية على زعم إرادة هذا المعنى الأصلى. فأما وقد أريد معنى غير المعنى الأصلى المعجمى فلا مجال للقول بالمفارقة وإن بنى عليها المجاز. والعلاقة قد تكون علاقة مشابهة وقد تكون علاقة عقلية كما فى المجاز المرسل. وفى كلتا الحالتين يصل السامع إلى المعنى المقصود بمعونة القرينة. فإذا شبهنا صاحب العلم الغزير بالبحر وقلنا لقد أحسن البحر شرح الغوامض فإن القرينة هى لفظ شرح لأن البحر الحقيقى لا يشرح الغوامض وإذا قلنا: بنى الأمير دارًا للكتب فالقرينة فى لفظ «بنى» لأن الأمير يأمر بالبناء ؤلا يبنى بيديه كما يحكم الإطار الفكرى العام الذى نسمية قرينة الحال. ولقد سخر القرآن الكريم من فهم اليهود لقوله تعالى: ﴿منذا الذى يفرض الله قرضا حسنا﴾ إذ قالوا: «إن الله فقير ونحن أغنياء» وغفلوا عن إرادة التقوى فى الدنيا فى مقابل الجزاء فى الآخرة.

ب ـ قرينة الرتبة

الرتبة بين عناصر الجملة تتصل أيضا بفكرة الحيّز إذ يقال بحسب الرتبة إن أحد العنصربن وقع فى حيز العنصر الآخر إما حقيقة وإما حكما. فإذا وقع أحد العنصرين فى حيز الآخر بحسب اللفظ فى كل الأحوال فتلك رتبة محفوظة وإذا وقع فى ثلك الحيز حكما أى بحسب الأصل فالرتبة غير محفوظة أى يمكن أن تتخلف بحسب الدواعى آلأسلوبية. ومن هنا كان مدخل البلاغيين إلى موضوع التقديم والتأخير. وتتضح ضرورة مراعاة الرتبة بين عناصر الجملة عند مخالفة أصولها كما فى قول المتنبى.

فَأَصْبَحَتْ بَعْدَ خَطَّ بَهْجَتِهَا كَـأَنَّ قَفْـرًا رَسَـومَهَا قَلَمَـا

يقصد أن يقول: فأصبحت بعد بهجتها قفرآ كأن قلما خط رسومها. فإذا وضعنا نص البيت السابق بإزاء ترتيبه فى صورة نثرية أدركنا قيمة رعاية الرتبة فى الكلام. وأقل من ذلك فحشا قول الشاعر زيد بن رزين :

أتجـزع أن نفس أتاهـا حمامهـا فهلا التى عن بين جنبيك تدفع

أى فهلا تدفع عن التى بين جنبيك.

وإذا كانت الرتبة محفوظة فلا رخصة فيها إلا بشروط أهمها أمن اللبس فمن المعروف مثلا أن الرتبة محفوظة بين جملة الحال وبين الفعل ولكن هذه الرتبة قد تتخلف عند أمن اللبس كما فى قوله تعالى: **﴿ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه﴾** أى: وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه وهو يصنع الفلك وكذلك قوله تعالى: **﴿واصطنعتك لنفسى أذهب أنت وأخوك بأياتى﴾** أى إذهب أنت وأخوك وقد اصطنعتك لنفسى. وكذلك: **﴿وهى تجرى بهم ف يموج كالجبال ونادى نوع أبنه﴾** أى: ونادى نوح ابنه وهى تجرى بهم. أما غير المحفوظة فإن مخالفتها تعد من قبيل الأسلوب لامن قبيل الرخصة إذ للمتكلم أن يقدم أو يؤخر بحسب مقاصده فى المعانى. وأوضح صور حفظ الرتبة وجوبا ما يكون بين الحرف ومدخوله. فلو تأملنا رتبة حروف المعانى والأدوات لأمكن أن نوضحها بالبيان التالى:

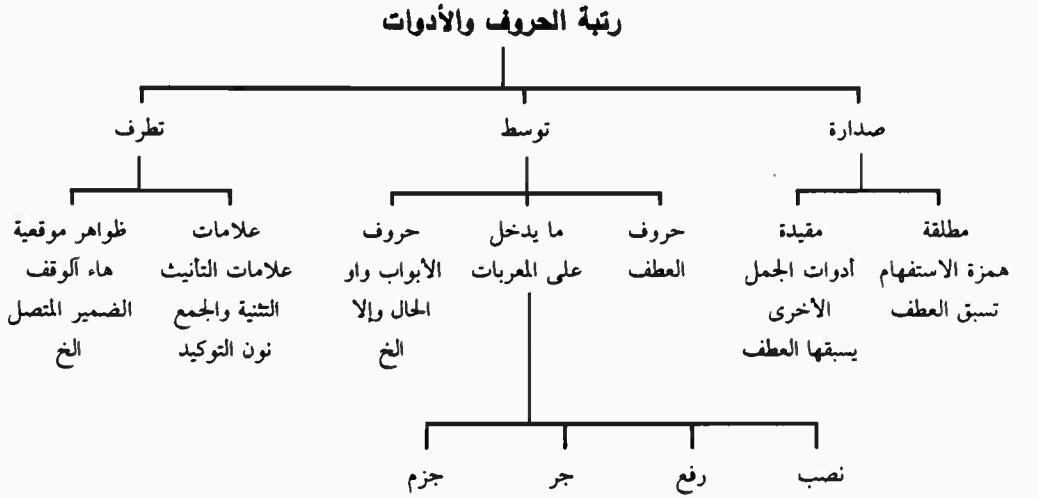

تلك هى رتبة حروف المعانى والأدوات ونحوها أما حفظ الرتبة بين الكلمات فيتضح فى الأبواب التالية :

١- الفعل قبل الفاعل ونائبة
٢- المضاف قبل المضاف إليه
٣- المميَّز قبل التمييز
٤- المتبوع قبل التابع
٥- الموصول قبل الصلة
٦- المُفَسَّرُ قبل المُفَسِّر
٧- صاحب الحال قبل جمله الحال
٨- القول قبل مقول القول
وهكذا

ومعنى كون همزة الاستفهام ذات صدارة مطلقة أنها لا يتقدم عليها أى عنصر آخر من عناصر الجملة حتى حرف العطف. انظر مثلا إلى نظم الآيات الكريمة التالية وسترى الهمزة مقدمة على حرف العطف وهو معنى صدارتها:

١- ﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِم ﴾ (طه ١٢٨).

٢- ﴿ أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم ﴾ (البقرة ١٠٠).

٣- ﴿ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنتُم بِهِ ﴾ (يونس ٥١)

إذ تقدمت الهمزة على الفاء أولا وعلى الواو ثانيا وعلى ثم ثالثا وهى حروف عطف من شأنها أن تتقدم على غيرها. بدليل أنها تتقدم على أدوات الاستفهام الأخرى غير الهمزة كما فى الآيات التالية:

١- ﴿ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ ﴾ (البقرة ٩١).

٢- ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ (المائدة ٩١)

٣- ﴿ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ (النساء ٦٢)

٤- ﴿ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾ (النساء ٧٨).

٥- ﴿ فَمَن يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ (النساء ١٠٩)

٦- ﴿ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (الأحقاف ٣٥).

وإذا كانت الحال كذلك مع أدوات الاستفهام فهى مع أدوات الجمل الأخرى أولى بتقديم حرف العطف. ومن ثم تصبح الصدارة لأدوات هذه الجمل نسبية ومقيدة بعدم العطف أو مغتفرة معه فإذا قيل بصدارة أداة النداء أو القسم أو الشرط أو التمنى أو غير ذلك فمع إسقاط احتمال حرف العطف. انظر مثلا إلى الشواهد التالية:

١- ﴿ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ (الأعراف ١٩).

٢- ﴿ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ ﴾ (الذاريات ٢٣)

٣- ﴿ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ ﴾ (البقرة ٢٨٢)

٤- ﴿ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا ﴾ (العنكبوت ٣).

٥- ﴿ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴾ (مريم ٨٤)

٦- ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ (الكهف ٦).

٧- ﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَىٰ ﴾ (طه ٨٣).

٨- ﴿ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ﴾ (النساء ٧٤).

٩- ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ ﴾ (التوبة ١٢٢).

١٠- ﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ (الأنعام ٢٨).

١١- ﴿ وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ (آل عمران ١٣٦).

١٢- ﴿ فَلَوْلَا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ (٨٦) تَرْجِعُونَهَا ﴾ (الواقعة ٨٦ - ٨٧).

ففى جميع هذه الشواهد نجد الصدارة للعطف وليس للأداة التى يعتمد عليها معنى الجملة مما يشير إلى أن صدارة أدوات الجمل (فيما عدا همزه الاستفهام) صدارة مقيدة بعدم العطف.

سبق أن أشرنا إلى أن الرتبة غير المحفوظة رتبة مجردة فى الذهن تمثل أصلا من أصول النحو صالحا لأن يعدل عنه إلى ظاهرة التقديم والتأخير وهى ظاهرة مرتبطة بالأسلوب الذى هو عمل فردى فى الأساس. بهذا يصبح العدول فكرة نحوية ويصبح التقديم والتأخير نشاطا أدبيا ينتمى إلى الكلام لا إلى نظام اللغة. ومن الرتب غير المحفوظة التى يجوز عكسها أحيانا ويجب عكسها لأسباب تركيبيه فى أحيان أخرى:

١- رتبة المبتدأ والخبر
٢- اسم كان وخبرها
٣- الظرف أو المجرور وما يتعلقان به
٤- اسم إن وخبرها الظرف والمجرور
٥- الفعل ومفعوله.
٦- الفاعل والمفعول.
٧- رتبة المفعولين بين بعضهم وبعض.
٨- الحال المفردة والفعل المتصرف الخ

وقد يقول قائل إن من الواضح أن الرتبة المحفوظة تصلح أن تكون قرينة على المعنى النحوى فما بال الرتبة غير المحفوظة وهى عرضة أن يعدل بها عن أصلها إلى التقديم والتأخير، وكيف يمكن الاعتماد عليها فى معرفة المعنى النحوى؟ والجواب على ذلك أنك إذا قدمت المبتدأ مثلا وأخرت الخبر فى كلامك فإنك تسند أمرا مجهولا إلى معلوم معهود من قبل وهذا هو الأصل فى الإخبار. ولكنك قد تلاحظ أمرًا يتطلب تقديم المجهول قبل ذكر المعلوم ثم يظل المعلوم معلوما والمنسوب إليه خبرا عنه ويعين على ذلك أمور منها:

١- رعاية أمن اللبس. وهذا ما عناه ابن مالك بنفى الضرر حين قال:

والأصل فى الأخبار أن تؤخرا وجوزوا التقديم إذا لاضررا

٢- قد يتحتم عكس الرتبة بتقديم الخبر على المبتدأ فى بعض الحالات حين تدعو الشروط التركيبية إلى ذلك كما فى قوله تعالى: ﴿ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ (الأعراف ١٤١) وقد يتحتم العكس كما فى نحو: أخى صديقى.

٣- أن يكون استعمال الرتبة المعكوسة مؤشرا أسلوبيا يحس معه السامع أو القارئ بما يبرره.

بذلك تكون رعاية الرتبة من قبيل المطابقة وعكسها من قبيل الترخص (فى إطار

الجواز) أو رعاية شروط تركيبية فى إطار الوجوب. ولقد فرق النحاة فى القول بالتقديم والتآخير بين اللفظ والرتبة فقد يكون التقديم أو التأخير فى اللفظ دون الرتبة كما فى «لك العتبى حتى ترضى» وقد يكون فى الرتبة دون اللفظ كرتبة لفظ «العتبى» فى الشاهد السابق وقد يكون لفظا ورتبة كما فى ضمير الشأن.

❑ ❑ ❑

جـ ـ قرينة الربط

هناك ظاهرة فى التراكيب اللغوية تسمى السبك وردت فى مصطلح النقاد بهذا الاسم ولكنهم لم يوضحوا المقصود بها تاركين إمكان فهمها لانطباع القارئ. غير أن المتأمل فى كلامهم عن هذه الظاهرة يدرك أن المقصود بها معنى نحوى الطابع. فلو أننا تأملنا ما سبق بيانه فى قرينتى التضام والرتبة لوجدنا أن المقصود بالافتقار والاختصاص والمناسبة والرتبة المحفوظة إنما هو عناصر تعين على إحكام صياغة الجملة وعلى فهم أن إحكام الصياغة هو السبك الذى ذكره نقاد الأدب. ولكن ظاهرة أخرى تسمى «الربط» لا تقل خطرا عن التضام والرتبة فى إحكام صياغة الجملة لأنها تؤدى إلى ما عبر عنه عبر القاهر الجرجانى بقوله فى ترابط الكلم: «يأخذ بعضه بحجز بعض». ولنا فى هذا الموضع أن نعود بالذاكرة إلى ما أوردناه من قول المتنبى:

فأصبحت بعد خط بهجتها كأن قفرا رسومها قلما

وسنجد أن هذا البيت مثال واضح لسوء السبك لأن الشاعر حول البيت إلى حشد من المفردات التى لا تنتمى واحدة منها إلى بيئتها فى الكلام وبذلك تفككت العرى وساء السبك ولم يعد السياق مقبولا من الناحية النحوية على أسس من التضام والرتبة. أما الربط فإنه يتحقق نحويا من طرق مختلفة إحداها الإحالة والأخرى المطابقة والأداة كما يتحقق خارج الجملة بإدراك علاقات الجمل بعضها ببعض كما يتضح من البيان التالى فى الصفحة اللاحقة:

فأما الأدوات فقد سبق القول فيها تحت عنوان «قرينة الأداة» فتكلمنا عن معانيها ومواقعها فى الرتبة وما يلحقها من المفردات والجمل. ولنا الآن أن نتذكر فكرة الشبه المعنوى التى ربط النحاة بينها وبين البناء وقولهم فى ذكر علة البناء: بنى للشبه المعنوى لأنه عبر عن معنى عام حقه أن يؤدى بالحرف. فما المعنى الذى حقه أن يؤدى بالحرف؟ إننا لو نظرنا مثلا إلى الاسم لرأينا أنه يدل على مسمى و الحرف لا يصلح لهذه الدلالة، ولو نظرنا إلى الفعل لوجدناه يدل على حدث وزمن، وهذا المعنى لا يعبر عنه بالحرف.

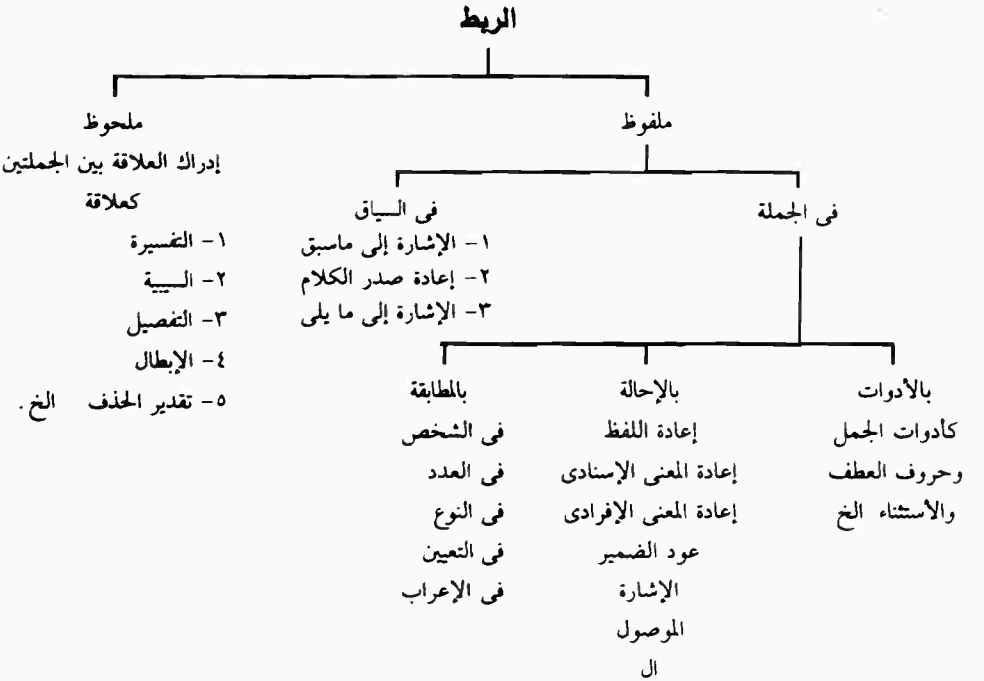

ولو نظرنا إلى معنى الأوصاف الخمسة (فاعل ومفعول وأفعل وفعيل الخ) لعلمنا أنها تدل على موصوف بالحدث. والحروف لاتدل على ذلك. أما الحرف (والمقصود هنا الأدوات وحروف المعانى) فمدلوله هو العلاقة بين عنصرين أو أكثر من عناصر السياق. فالأدوات التى تدخل على الجملة تربط كل ما يقع فى حيزها من عناصر الجملة وتحمل عبء الأسلوب النحوى للجملة من تأكيد إلى استفهام إلى شرط الخ فهى بهذا الفهم من ظواهر قرينة الربط. إننا لو حذفنا أداة الاستفهام من عبارة: «متى تطلع الشمس» لتغير المعنى من الاستفهام إلى الخبر. ولو حذفنا أداة الشرط من عبارة: «إن جاء محمد خرج على» لتغير معنى الشرط وأصبح لدينا جملتان خبريتان لايربطهما رابط وبهذا نعلم قيمة الأدوات الداخلة على الجملة. وأما الحروف الداخلة على المفردات (الأسماء والأفعال والأوصاف والضمائر) فإن حرف العطف يربط بين المتعاطفين وحرف الاستثناء يربط المستثنى بالمستثنى منه وحرف الجر يربط المجرور بالمتعلق وتربط واو الحال بين الحال وصاحبها متضافرة مع الضمير العائد من الحال إلى صاحب الحال وهلم جرا. وبهذا تعد حروف المعانى أيضا من وسائل قرينة الربط.

وللإحالة شأن آخر فى مجال الربط هو التذكير بعنصر آخر من عناصر الجملة.

والأصل فى هذه الإحالة أن يتكرر اللفظ بذاته فيحيل إلى ذكره الذى سبق. فهذا التكرار يحيل إليه بنصّه وليس بالإضمار له ولا الإشارة إليه ولا إعادة معناه بوسيلة أخرى تحتمله وتحتمل غيره. انظر إلى قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (آل عمران ٧٨). وقد يرد الاسم نكرة أولا ثم يتكرر معرفة بالعهد الذكرى كما فى قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ ﴾ (النور ٣٥). فلو فرضنا فى الآية الأولى فى قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ﴾ أن الضمير حل فى مكان لفظ الجلالة فكانت العبارة: ويقولون عليه الكذب لاحتمل الكلام عود الضمير على الكتاب دون مرجح لأحد المرجعين وهذا هو اللبس الذى برأ الله منه القرآن الذى أحكمت آياته.

وقد تكون الإحالة بإعادة المعنى الذى كان لأحد ركنى الجملة فى الركن الآخر فالمعنى هنا معنى إسنادى كما فى قوله تعالى: ﴿ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (يونس ١٠) فالدعوى الأولى هى سبحانك اللهم والدعوى الأخيرة هى الحمد لله والتحية التى بينهما هى لفظ السلام. فمعنى المبتدأ مكرر فى الخبر. ولقد درج النحاة على التمثيل لإعادة المعنى الإسنادى بالمبتدأ والخبر على حين يصدق ذلك فى مجال الجملة الفعلية أيضا إذ يتكرر ذكر الحدث الذى فى الفعل عند إيراد الفاعل ويبدو ذلك فى آيات مثل قوله تعالى: ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لا تَقْتُلُوا يُوسُفَ ﴾ (يوسف ١٠). ﴿ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴾ (يوسف ٧٠) ومنه أيضا ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ (يوسف ٢٦). فإسناد الحدث إلى موصوف بالحدث وسيلة من وسائل الربط.

وقد يكون ذلك بإعادة المعنى الإفرادى غير الإسنادى وهذا أكثر خفاء من إعادة المعنى الإسنادى ولم يفطن أحد من قبل إلى هذا النوع من الربط النحوى حتى ما أشار إليه

البلاغيون من «الإظهار فى موطن الإضمار» لأنهم قصدوا بالظاهر أمورا أخرى غير الذى نسوقه بعد قليل. وأكثر ما تكون هذه الطريقة من طرق الربط أن يتقدم الضمير ثم يعاد إظهار مرجعه بقصد المدح أو الذم كما فى قوله تعالى: ﴿ **قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ** ﴾ (التوبة ١٤) فقد جاء ضمير المخاطبين أولا وجاء وصفهم بالإيمان أخيرا فكأنه تعالى يقول: ﴿ **يَشْفِ صُدُورَ كُمْ** ﴾ والعلاقة بين الضمير وتفسيره هنا علاقة إفرادية غير إسنادية. ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ **وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ** ﴾ (التوبة ١٢). والمعنى فقاتلوهم. والمقام فى الآية الأولى مقام مدح وفى الثانية مقام ذم والوسيلة فى الحالتين إعادة المعنى الإفرادى بذكر تفسير الضمير بعد إيراد الضمير (انظر أيضا النساء ٧٦ والنساء ١٠٤).

إذا ذكرت لفظ «الضمير» فإنى أشير إلى فهمى لهذا المصطلح كما سجلته فى كتاب: «اللغة العربية ـ معناها ومبناها» إذ قلت إن الضمير يعنى كل مادل على حضور أو غيبة وقد جاء هذا التعريف فى ألفية ابن مالك ولكن ابن مالك وشراح الألفية لم يصلوا بهذا التعريف إلى نهايته المنطقية. يقول ابن مالك:

وما لذى غيبة أو حضور كأنت وهـو سم بالضمير

فقصر التعريف على ضمائر الأشخاص (ومعه شراحه) ولم يوسعوا المجال على النحو التالى:

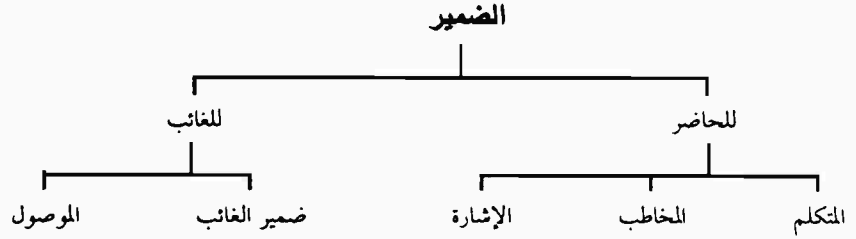

فالضمير إذا يشمل الأنواع الثلاثة:

ضمائر الشخص (المتكلم والمخاطب والغائب)

الإشارة

الموصول

دعنا نتناول هذه الأنواع واحدا بعد الآخر ونذكر قيمتها فى مجال الربط. والمعروف أن الضمير كناية عن الاسم الظاهر كما يقول الكوفيون ومن هنا يكون الإظهار أصلا والإضمار عدولا عن الأصل. وهذا هو الذى دعانا إلى الاعتداد بالربط بالظاهر ليكون أصلا فى الربط. وللضمائر جميعا شبه معنوى بالحروف لأنها تعبر عن معان عامة هى الحضور والغيبة على الإطلاق فإن جرى تفصيلها فإلى معان عامة أخرى هى الإفراد والتثنية والجمع ثم التذكير والتأنيث. وهذه الدلالة على المعانى العامة تجعل الضمائر بحاجة إلى ما يخصص معناها كالمرجع لضمير الشخص والبدل للإشارة والصلة للموصول.

بالنسبة لما يدل على حاضر من ضمائر الأشخاص يتم تخصيص الحضور بالعهد الحضورى. فالمتكلم حاضر بالضرورة والمخاطب حاضر حقيقة أو تقديرا. أما ضمير الغيبة فإنه يفتقر إلى مرجع يخصصه ويزيل إبهامه.

وهذا المرجع إما أن يكون متقدما لفظا ورتبة وهذا هو الأصل فى الإحالة بالضمير نحو ﴿ **وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَه** ﴾ (هود ٤٢) وإما أن يكون متقدما لفظا لارتبة نحو «أهلك الظالم ظلمه» أو متقدما فى الرتبة دون اللفظ نحو قوله تعالى: ﴿ **فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ** ﴾ (طه ٦٧) أو متأخرا لفظا ورتبة نحو: ﴿ **إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ** ﴾ (الأنعام ٢١) وهذا الترتيب الأخير خاص بضمير الشأن.

والإشارة من وسائل الربط كأن تربط الخبر بالمبتدأ بوضع الإشارة موضع ضمير الفصل ففى قوله تعالى: ﴿ **وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ** ﴾ (الأعراف ٢٦) تم الربط بالإشارة حتى كأن العبارة: ولباس التقوى هو خير. ويشبه ذلك ما فى قوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ** ﴾ (التغابن ١٠) أى هم أصحاب النار. ويمكن للإشارة أن تلخص قولا أو حدثا سابقا فتربط بين الإشارة وبينه برباط السببية ونحوها كما فى قوله تعالى ﴿ **ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ** ﴾ (الحج ١٠) فالإشارة هنا إلى مضمون قوله تعالى: ﴿ **وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ** ﴾ (الحج ٩). وقد تقع المعاقبة بين الإشارة وضمير الشأن نحو قوله تعالى: ﴿ **ذَٰلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ** ﴾ (فصلت ٢٨) فالإشارة هنا فى قوة ضمير الشأن فكأن العبارة: إنه جزاء أعداء الله النار فالإشارة رابطة هنا كربط

ضمير الشأن. ويُعَضِّدُ هذا الفهم أن الوقف على لفظ «النار» جائز فتكون معاقبة الضمير حجة للربط بالإشارة.

والموصول قد يكون فى ابتداء الجملة وقد يكون فى وسطها. فإن كان فى ابتدائها فهو صفة لموصوف مقدر ولكن ضمير الصلة يعود على الموصول لاعلى الموصوف المقدر. وشأن الموصول فى هذا الموضع الذى لم يذكر فيه موصوفه كشأن الضمير فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ﴾ (الحاقة ٤٠- ٤١) دون إشارة باللفظ إلى مرجع الضمير لأن المقام يدل على أنه القرآن الكريم. أما عندما يرد الموصول فى الوسط فإنه يبدو كأنه معبَر وضع بين الحال وصاحب الحال أو بين المبتدأ والخبر. ففى قولنا: جاء الرجل الذى يطلب المساعدة لو رفعنا الموصول من موضعه لكان لدينا: جاء الرجل يطلب المساعدة. وفى قولنا: هذا الرجل الذى يقول الحق لو رفعنا الموصول من موضعة لكان لدينا: هذا الرجل يقول الحق. ويتضح ذلك بصور أفضل فى قول المتنبى:

أن الذى نظر الأعمى إلى أدبى وأسمعت كلماتى من به صمم

إذ أعاد الضمير إلى المبتدأ ولم يعده إلى الموصول. فجملة الصلة تصير حالا فى الجملة الأولى وخبرا فى الثانية. ونحن نعلم أن جملة الحال وجملة الخبر ومعهما جملة النعت تحل محل المفرد ومن ثم تحتاج إلى رابط. والفرق بين الجمل الثلاث أنه يلزم فى جملة النعت أن يكون المنعوت قبل الجملة نكرة ومن ثم لاتوصف بالموصول إلا بعد التخصيص بنكرة أخرى تصفها كما فى قوله تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ ﴿١﴾ الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ ﴾ (الهمزة ١- ٢) ومارورى من الدعاء بعد الأذان بعبارة: «وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته». أما جملة الصلة فتختلف عن الثلاث الأخريات بأنها لا تحل محل المفرد لأن الموصول يفتقر إليها فلا يكتمل معناه بدونها. ونحن نعلم أن الموصول يدل على مطلق غائب ومن ثم يشبه ضمير الغائب فى مجال الشبه المعنوى ولا يكون له معنى إلا مع ذكر موصوفه أو تقديره فى ضوء المقام. وبهذا الذكر أو التقدير يربط الموصول بين موصوفه وجملة الصلة وذلك بأصل وظيفته. أما الصور الأخرى للربط به فيتم إدراكها بإحلال الضمير محله فإن صلح الضمير لمعاقبته كان ذلك دليلا على الربط به. أنظر مثلا كيف كان الربط به فى الآيات الكريمة التالية:

١- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً ﴾ (الكهف ٣٠) أى لانضيع أجرهم.

٢- ﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ... فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا ﴾ (المائدة ٨٣-٨٥) أى بدعائهم.

٣- ﴿ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ (التوبة ٩٠) أى وقعدوا.

٤- ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنكَرَ ﴾ (الحج ٧٢) أى فى وجوههم.

٥- ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ ﴾ (البقرة ٩٨) أى عدولهم.

وقد يتحقق الربط بال التى يعاقبها الضمير وهى الدالة على الجنس المقيد بمضاف إليه مقدر أغنت عنه ال كما فى قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴾ (النازعات ٤٠- ٤١) أى نهى نفسه عن هواها فإن الجنة مأواه. وذلك أن ال إما أن تكون موصولة فحكمها فى الربط حكم غيرها من الموصولات كما فى قوله تعالى: ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ (الأنعام ٣٣) أى ولكنهم فأل فى الظالمين موصول صلته صفة صريحة. أما التوزيع العام لأنواع ال فيبدوا كما يلى فى الصفحة التالية.

هذا هو مجمل القول فى الربط بأداة التعريف فهى إما عهد ية فى قوة الإشارة وإما جنسية نسبية فى قوة ضمير الشخص بمعنى أن ضمير الشخص المقدر فى هذه الحالة قد يتراوح بين التكلم والخطاب والغيبة والإفراد والتثنية والجمع والتذكر والتأنيث فإذا أخذنا جملة مثل: رماه بحجر فأصابه فى الرأس فإن لهذا الضمير المقدر احتمالات متعددة مثل:

رمانى بحجر فأصبنى فى الرأس	أى فى رأسى
رمانا بأحجار فأصابنا فى الرأس	أى فى رؤوسنا
رماك بحجر فأصابك فى الرأس	أى فى رأسك
رماها بحجر فأصابك فى الرأس	أى فى رأسها الخ

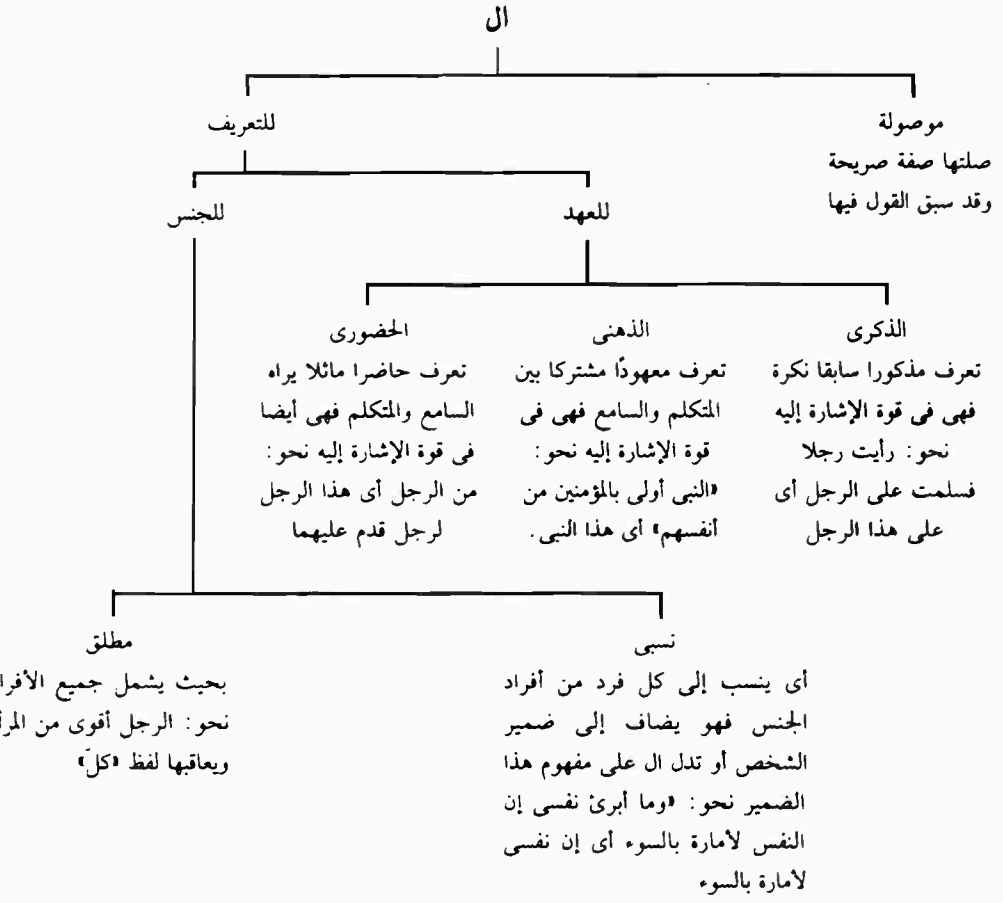

ومرجع ذلك إلى أن كل إنسان له رأس فلفظ الرأس يدل على جنس نسبى يضاف إليه ضمير صاحبه. فإذا عدل به عن الإضافة إلى التعريف بالأداة صارت ال جنسية وصلحت للربط كما يصلح الضمير. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ** ﴾ (غافر ١٨) أى إذ قلوبهم لدى حنا جرهم.

* * *

هنا نصل إلى تناول نوع آخر من الربط هو الربط بالمطابقة. وللمطابقة خمسة محاور:

١- المطابقة فى التكلم والخطاب والغيبة.

٢- المطابقة فى الإفراد والتثنية والجمع.

٣- المطابقة فى التذكير والتأنيث.

٤- المطابقة فى التعريف والتنكير.

٥- المطابقة فى الإعراب.

ولو نظرنا إلى الأنواع الثلاثة الأولى لوجدنا أنها أبعاد مختلفة تتنوع الضمائر بحسبها تبعًا لجدول مضبوط كما أن بنية الضمائر تتعدد بحسب الإعراب بين ضمائر الرفع وضمائر النصب والجر. وتأمل مثلا ما يلى:

الضمائر

العدد / الشخص / النوع	الأفراد		التثنية		الجمع	
	المذكر	المؤنث	المذكر	المؤنث	المذكر	المؤنث
التكلم	أنا	أنا	نحن	نحن	نحن	نحن
الخطاب	أنتَ ـ هذا	أنتِ ـ هذه	أنتما ـ هذان	أنتما ـ هاتان	أنتم ـ هؤلاء	أنتن ـ هؤلاء
الغيبة	هو ـ الذى	هى ـ التى	هما ـ اللذان	هما ـ اللتان	هم ـ الذين	هن ـ اللاتى
موصولات مشتركة	من ـ ما ـ أى					

بقى من سمات الضمائر التعريف والتنكير وليس فى الضمائر نكرات وان كانت مراجعها أحيانا من قبيل النكرات نحو رأيت سائلا فأعطيته صدقة وهكذا كان اطراد التعريف فى الضمائر سببا فى استبعاد التعريف والتنكير من دخول هذا الجدول السابق. ولما كانت ضمائر التكلم والخطاب ذات عهد حضورى لم تكن بحاجة إلى مرجع سابق أما ضمائر الغيبة فهى بحاجة إلى هذا المرجع.

وإذا لم يدخل محور التعريف والتنكير جدول الضمائر السابق فليس معنى ذلك أن هذا المحور مستبعد من خطة الربط النحوى. وكما أن مطابقة الضمير للمرجع أمر ضرورى للربط النحوى نجد المطابقة فى التعريف والتنكير وسيلة من وسائل الربط فى سياق الجملة. فإذا قلنا: العاملان المخلصان يجيدان العمل وجدنا مطابقة فى الغيبة والتثنية والتذكير والأقتران بأل (وإن كانت «أل» للتعريف أولا ثم الموصولية ثانيا) وفى الرفع. مع ملاحظة أن الغيبة شملت الفعل المضارع فى الجملة. وهكذا نجد الجملة «أخذ بعضها بحجز بعض» كما يقول عبد القاهر. ولو أن واحدا أو أكثر من محاور المطابقة فى الجملة السابقة تخلّف لانفكت عرى الجملة كما يلى:

العاملان المخلصاتِ نجيد العمل

إذ لم تقم المطابقة بين المبتدأ والنعت فى التثنية والتذكير والإعراب وفى الغيبة بين المبتدأ وجملة الخبر وبذلك لم يعد ثمة جملة يعتد بها.

ويرد على الربط بالضمائر من الظواهر الأسلوبية ظاهرتا الألتفات والتغليب. والمقصود بالالتفات تغيير مجرى الإحالة من المطابقة إلى الاختلاف إذ يمكن تغيير مجرى الغيبة إلى الخطاب أو العكس ومن الجمع إلى الإفراد أو العكس وهلم جرا. انظر إلى قوله تعالى: ﴿ **هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ** ﴾ (يونس ٢٢).

فهنا تغير الخطاب الذى فى كنتم إلى الغيبة التى فى بهم مع أن المقصود بالضمير فى كلا الموضعين واحد ولكن التحول ربما جاء لأن هذه التجربة (الانتقال من الرخاء إلى الشدة) قد لا تكون وقعت للمخاطبين ولكنها وقعت بالتأكيد مرارًا وتكرارًا لأقوام غائبين ومن هنا أنقلب الضمير من الخطاب إلى الغيبة. وأما التغليب فمجاله أوسع وأقرب إلى الضبط وهو يقع فى الأسماء والأوصاف. فأنت تقول: الرجل والمرأة مسئولان عن تربية النشء، فتغلب التذكير على التأنيث لأنك لم تقل مسئولتان. وفى حقل المفردات نصادف كلمات مثل «الأبوان» بتغليب الأب على الأم كما نجد «الوالدان» بتغليب الأم على الأب من الجانب المعجمى وتغليب الأب من الجانب النحوى لأن تاء التانيث لم تلحق «الوالدة»، أى أننا لم نقل «الوالدتان».

* * *

هذا شأن الربط فى حدود الجملة الواحدة. وهناك نوع آخر من الربط يقع فى النص المتصل له شبه بما سبق الكلام فيه من إعادة اللفظ. ولقد سبق الاستشهاد على إعادة اللفظ بقوله تعالى: ﴿ **وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ** ﴾ (آل عمران ٧٨) بتكرار لفظ الكتاب. أما فيما نحن بصدده من هذه الظاهرة فقد يرد فى مطلع الكلام لفظ أو ألفاظ يطول الكلام بعدها دون أن تأتى مكملانه فيحسن عندئذ أن يعاد صدر الكلام للتذكير بما ورد فى صدره قبل أن يطول فتضعف الرابطة بين الصدر والتكملة. انظر مثلا إلى قوله تعالى: ﴿ **وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا**

عَرَفُوا كَفَرُوا ﴾ (البقرة ٨٩). وسترى أن عبارة ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ ﴾ التى فى أول الآية طال الكلام بعدها بقوله تعالى: ﴿ وَكَانُوا مِن قَبْل .. الخ ﴾ فحسن أن تجرى إعادة العبارة الأولى فقيل «فلما جاءهم» بقصد توثيق العلاقة بين أول الكلام وآخره ومثل ذلك أيضا ما نراة فى قوله تعالى:

١- ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ (البقرة ٢٥٣).

٢- ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (النحل ١١٩).

وقد تحذف الرابطة بحسب مقتضى الحال وذلك كحذف حرف العطف بين الجمل فى مواقف الفزع أو مطلق الانفعال مثلا. ونحن نلاحظ حتى فى حياتنا اليومية أن الطفل إذا جعل أبوه يضربه لذنب اقترفه فإنه يخاطب أباه أثناء الضرب بجمل لارابط بينها مثل: أرجوك/ فى عرضك/ حرّمت/ لن أعود الخ ونجد مثل ذلك فى بعض آيات القرآن الكريم التى تقص قصة ظروف مشابهة لذلك فى قوله تعالى:

١- ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ؟! قَالَ سُبْحَانَكَ/ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ/ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ/ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ/ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ/ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ ﴾ (المائدة ١١٦- ١١٧).

٢- ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ؟!
قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا/ أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا/ تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ/ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴾ (القصص ٦٢- ٦٣).

٣- ﴿ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا !
سُبْحَانَهُ/ هُوَ الْغَنِيُّ/ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ/ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَذَا/

أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ/ (٦٨) قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ/ (٦٩) مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ﴾ (يونس ٦٨- ٧٠).

٤- ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ !

قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي/ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ/ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ/ (١٥) قُل لَّوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلا أَدْرَاكُم بِهِ/ ﴾ (يونس ١٥- ١٦).

* * *

نصل الآن إلى ربط الجملة بالجملة بروابط ملحوظة غير ملفوظة ولا محذوفة. تلك هى علاقات الجمل بعضها ببعض كعلاقة التفسير والإضراب والاستدراك والسببية الخ وذلك ما نلحظه فى الآيات التالية :

١- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ/ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ (البقرة ٦) علاقة التفسير.

٢- ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ/ يُخَادِعُونَ اللَّهَ ﴾ (البقرة ٨- ٩) علاقة التعليل.

٣- ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ/ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾ (البقرة ١٤) علاقة الاستدراك.

٤- ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ/ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ ﴾ (البقرة ١٧- ١٨) علاقة السببية.

٥- ﴿ فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ/

قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ

يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾

(البقرة ٣٧- ٣٩) علاقة التفسير فلقد تلقى آدم من ربه كلمات لخصتها الآية بما بعد لفظ «قلنا» فكان ذلك تفسير الآية التى سبقت هذا اللفظ.

٦- ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ/

يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيم ﴾ (البقرة ٤٩) علاقة التفسير لأن سوء العذاب يفسره «يذبحون» و «يستحيون».

❑ ❑ ❑

الربط فى الجملة الاسمية